أربعُ رسائل إسماعيلية

تحقيق

عارف تامر

سلمية - سورية - ١٩٥٢

دار الكشاف
للنشر والطباعة والتوزيع
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

نيسان ١٩٥٣

مقدمة

•

اتجه رجال الفكر المعاصرون في الآونة الاخيرة ، وأخصُّ بالذكر منهم الذين عنوا بالنواحي الفلسفية الاسلامية والدراسات الباطنية الشرقية الى التحدث عن الآراء والمعتقدات الاسماعيلية ومـا تخفيه وراءهـا من رموز وكنايات وألغاز واشارات ومـا خلفه أئمتها وحججها ودعاتهـا في العصور المتقدمة والمتأخرة من نصوص علمية وبحوث فلسفيـة ورسائل فقهية دوّنت في كتب مخطوطة ظلت حقبة من الزمن في طي الخفـاء بعيدة عن متناول الأيدي الى ان اتيحت الفرصة الآن للباحثين وبعض العلماء فكشفوا النقاب عن جزء من هذه المخطوطات وقدموها للعالم حيث وضعت موضع المداولة والمناقشة . ولقـد كثرت الآراء وتشعبت الابحاث وتعددت النظريات حـول هذه المعتقدات ، وضرب الكثيرون بسهمهم الوافر في سبيل كشف الحقائق المحجوبة واستجلاء الغوامض المستـورة والوصول الى الحقيقة خالية من الاهواء بريئة من الأضاليل ، فكان هناك شبه اجماع من الباحثين انفسهم على ان الحقيقـة المنشودة لا تزال بعيدة عن ادراكهم وان الآراء التي ظهرت والأفكار التي اعلنت جميعهـا

نظريات سطحية اولية جزئية لا تجلو القضايا المشبوهة ولا تكشف المسائل المستغلقة او الرموز المستعصية . وقد ظل هنالك الاصل بعيداً عن الافهام او بالأحرى ظل الكنز مقفلاً لما يستطع احداً للآن ايجاد مفتاحه او الدخول اليه حيث الجواهر الكريمة والاحجار الثمينة .

هذا هو الواقع الراهن وهذه هي الحقيقة الظاهرة نتكلم عنها جهاراً ونعلنها عياناً بدون خوف او مجاملة جاعلين هذه الحقيقة هدفنا المنشود ورسالتنا المثلى في الحياة متجنبين ما استطعنا اثارة النعرات وعصبيات القرون . فنحن لا نريد في مقدمتنا القصيرة هذه الدخول في نقاش مع علماء ارادوا اظهارنا بأننا اعداء للقوميات العربية او من العاملين على تهديم كيان الأمة الاسلامية ، كما اننا لا نرغب التورط بجدل كلامي لا طائل تحته او بمعاتبة من لا يزالون للآن يعتقدون بأن كتاب « اخوان الصفاء وخلان الوفاء » لا يمت الى الاسماعيلية بصلة ، او مع علامة متفلسف يرى ان رسالة « الجامعة » التي اشار اليها « اخوان الصفاء » بكتابهم وعرفوها برسائلهم هي من تأليف « المجريطي » فضلاً عن التعمد المقصود من قبل بعضهم بالطعن بنسب آل البيت الفاطمي واعتبارهم من ذرية « عبيد الله بن القداح الديصاني » ، الى ما هنالك من اقوال وترهات املاها التعصب البغيض فأصبحت بنظرنا ونظر العلم الصحيح مساخر وآراء صبيانية لا تقوم على واقع ولا تستند الى برهان . هذا ولولا خشية الاطالة والشرود عن الموضوع لذكرت الاسماء وعددت الاشخاص وجئت

على ذكر جزء من الاقوال، وحللت بعض الافكار وناقشتها مناقشة لا تخلو من لوم وعتاب و كشف استار؛ ولكن هناك وحدة الصفوف التي نحرص عليها وما احوجنا اليها في هذه الظروف العصيبة . ونعود للموضوع لنقول: بأننا عندما نتكلم عن الاسماعيليـة نرفع صوتنا عاليـاً ونحن واثقون من الصواب مطمئنون لما نقول، لأننا نستمد أراءنا ونظرياتنا من الينبوع العذب الذي نعبّ من معينه اكسير الحياة، ومن الشجرة المباركة الثابتة الراسخة التي فرض الله علينا التفيؤ بظلها والاستمداد من قوتها واستنشاق عبقهـا. وبعـد ذلك لم يبقَ ثمة مجال للأخذ والرد والزيادة والنقصان ، اجل . . نحن نعيش في « المدينة الفاضلة » التي عاش بها « أبو النصر الفارابي » او في جزيرة « حي بن يقظان » التي نزل بها مولود « ابن سينا » « سلامان » ، او في « الجمهوريـة » التي ارادها « افلاطون » وتلميذه « ارسطو » او في « المدينة الروحانية » أو « دولة اهل الخير » التي بشّر بها اخوان الصفاء وخلاّن الوفاء او في « المدينة السرية » التي استتر فيها « فيثاغوريوس » وخرج منها بمؤلفاته المشهورة او في « مدينة الله » التي تخيلها الفيلسوف « اوجستين » او في « دير بصرى الشام » الذي عاش فيه « الراهب بحيرا » . ولعمر الحق ان من يصل بجده واجتهاده الى هذه المواضع ويقف على ما بداخلها من محاسن وفضائل وخير وأثمـار يتجنب النقاش ما استطاع مع « علماء » لا يزالون للآن يدورون حول المدينة ، يحاولون الدخول بدون جدوى، معتمدين بايراد الحوادث عنها على الرواة

والأعداء وما ينقلونه اليهم من اخبار وحوادث لا وجود لها في عالم الحقيقة، « وما آفة الأخبار الا رواتها » .

اقول ذلك وانا على يقين بان مقدمتي هـذه بالرغم من قصرها وايجازها ستلقي ضوءاً على المعتقدات الاسماعيلية التي نحن بصددها وتزيل كثيراً من الآراء الفاسدة والنظريات الخاطئة التي وضعها بعض المتأخرين فكرياً، وتكون بمثابة درس للقائلين بأن الاسماعيليين السوريين لا يسايرون النهضة الادبية الحديثة، ولا يساهمون بنشر تعاليمهم القديمة وتاريخهم المجيد، وسبب هـذا الجمود جهلهم حقيقتهم وتاريخهم ، فالى هؤلاء أوجه كلمتي هذه والى هؤلاء اقول :

بأن العقيدة الاسماعيلية عقيدة قديمة عاصرت القرون والاجيال وستبقى الى ما لا نهاية، لأنها غير محصورة في مكان او موقوفة على زمان، ولا يمكن لأية فرقة عشائرية او قبلية احتكارها او الاختصاص بها، لأنها فكرة عامـة وفلسفة سائدة يعتنقها كل من يتذوقها ويستسيغ حلاوتهـا ويطرب لنغمها ، هـذا بصرف النظر عن المذهب او القبيلة او العرق أو الجنسية او الأقليم .

الاسماعيلية نظرية فلسفية وفكرة انسانية تقوم على اسس قويمة من المعرفة، ودعائم ثابتة من البيان المحجوب الا عن المرتاضين ؛ وهي ارتفاع من حضيض الجهل الى يفاع الاستبصار، ونفاد الى قلب الحقيقـة البعيدة المنـال ، واستخلاص الحقائق من براثن الباطل والوقوف على الصراط

المستقيم، والاستقاء من الينبوع العذب والتفيوء بظل المعرفة والوصول الى شاطىء المعلوم والخروج من ظلام عالم الكون والفساد، بل هي اليقين العقلي القاطع والحكمة المعدة لجلاء النفوس من ادران الجهالة.

الاسماعيلية عقيدة رافقت الكون منذ ابتدائه فكانت مقصورة على فئة من الناس الباصرين والانبياء الناطقين والأئمة المعصومين والدعاة والحجج الملهمين، الذين صفت قلوبهم وخصوا بالحكمة، وهم الذين سموا بأولي الابصار وأولي الالباب او الاقلون عدداً الاعظمون عند الله اجراً، الذين اذا فزع الناس لم يفزعوا، واذا طلب الناس الامان من النار لم يخافوا، هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح حقيقة اليقين فهم الذين بدلوا خلقاً بعد خلق وصفوا تصفية بعد تصفية وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالملأ الأعلى، ارتكبوا طريقاً صعباً فآثروا الجوع والعطش والعري، لم تعلق بالدنيا قلوبهم، طريقهم طاعتهم لربهم والتجرد بعباداتهم.

الاسماعيلية حكمة اساسها الكمال ودعائمها الجمال تبتدىء من اعلى فاليه ترتقي واليه تنتهي فهي النجاة من هوة الجهالة وحمى الادران، والوصول الى مدينة فاضلة يقوم على بابها صاحب النفوس او الناموس الافضل، الذي بيده نجاة الارواح وسوقها الى موطن الاخيار الحكماء الباصرين، الذين تعاهدوا على البر والتقوى والصدق في القول والتصديق في الضمائر والوفاء والامانة والطاعة والاخلاص والسير نحو الغاية التي تقيم

في النعيم وفي دار الخلود ، فهم حملة الدنيا والدين وامناء الناس والداعون الى الخير والصلاح والعاملون على اقتفـاء أثر الصالحين اصحـاب حقائق التأويل والتنزيل لأمر الدنيا والدين .

الاسماعيلية كنز مقفل يقوم على حراسته دعاة احتجبوا بالتقية وحجج استتروا بالستر الكثيف الذي لم تصل اليه ايدي الساعين والراغبين ، ولم تكشف عنه تنقيبات العلماء والفلاسفة والمستشرقين ، او قل عنها ، عالم قائم بنفسه سمي عالم المُثل او باطن الاشياء او ماهيته او جوهره او الفكرة المجردة التي لا تقع تحت مكان او حس او زمان ، اما عالم الطبيعة المحدود بالزمان والمكان فهو غير عالمها ، انه ممثولها والمثل ليس كالممثول .

الاسماعيلية هي مقر الروحانيات التي تسمو على الافلاك والكواكب والتجريد لموجد المبدعات ومعل المعلولات والتوحيد عن الصفات لأول الموجودات والتنزيه عن المكان والزمان والحصر والعد للتـالي المسبوق والوقوف على القوة المدبرة والحركة الفعـالة العاقلة التي تدير الكون على خير ما يمكن ، مدخلة عليه النسب والنظام والانسجام في كل جزئيـات الكون ، والجمال والعظمة والسمو والقوة والكمال والجوهر والمعرفة بوجود الله منشىء المادة والحياة والأنواع والافراد والازواج والبرهان الكامـل للمثل الاعلى والكمال المطلق ومصدر الرحمـة والخير والمحبة والعاطفـة والايمان .

الاسماعيلية فلسفة ظل اكثرها في بطون الكتب ، وعلم ظل عالقـاً

بافكار حملته وأهله، ومدرسة جعلت هدفها معرفه الباري تعالى بوحدانيته وصفاته، ومعرفة الرسل بالآيات البينات، والأئمة بالدلالة والسمو والارتفاع، والتأويل والوصول الى باطن الاشياء بعد الوقوف على ظواهرها، ففي هذه المدرسة نما الفكر اليوناني وشب وترعرع، وعلى هذه الدعائم القوية والأسس الثابتة قام ونهض فكان سقراط ومن بعده افلاطون وارسطو وفيثاغوريوس وافلوطين من القائمين عليه والمتكلمين بـه والداعين الى معرفته، وتبعهم بعد ذلك ابو حيّان التوحيدي وجابر بن حيان وابن قداح واخوان الصفـاء والفارابي وابن سينـا والنيسابوري والطوسي والرومي والسجستاني والخيام والشيرازي والكرماني والنعمان والطيبي والرازي وخسرو والحلبي وشهـاب الدين وغيرهم ممن وضعوا اسس المعارف في الشرق ورفعوا اسمه عالياً حتى اصبح يطاول الجوزاء .

الاسماعيليـة التفاني في حب الله وطاعته، والخروج من هذا العالم المضطرب المشتت، والدعوة الى الوقوف على دعائم من الايمان قوية ، او الحكمة التي تقود الى معرفـة الوجود وكيفية ابتداع العقل والنفس والسرمدية والوجوب، ومعرفة الناموس الأزلي الثابت معل العلل وموجد الاشياء ومرتب الدوام ومنفذ النظام ومحرك الحركات ومبدع الكائنات ، أقول ذلك وانا مطمئن بأن ماجئت به ليس الا تمهيداً للدخول في الموضوع الذي أردت بحثه ولذلك اقول :

ان الاسماعيلية او الفرقـة الباطنية اعتقدت بأن الموجودات التي

اوجدها الله في العالم من الجواهر والاعراض والبسائط والمجردات والمركبات والمفردات، من سماء مبنية وأرض مدحية وشمس مضيئة وقمر سيّار وليل ونهار وفلك دوّار ووحي ينزل ونبي يرسل، هي مقدمات ودلالات واسباب وآيات ازليات كائنات لم يوجدوا الا لحكمة الهية وارادة فعالة، ولكي يكون من ترتيبهم ونظامهم وحسن انسجامهم براهين قاطعة ودلالات قائمة على خلقه، وان المرتاض بهذه العلوم الفلسفية وهذه المعارف الالهية وهذه الحكم الناموسية اذا نظر الى هذه الموجودات نظرات عميقة ونفذ الى صميمها ووقف على ماهيتها وباطنها واسباب وجودها تبيّن له اتقان الحكمة الالهية وجمال الصنعة. وان الاسماعيلية هي الاولى بين الفرق الاسلامية في هذا العلم وان لها اقوالا ثابتة في هذا المضمار تكاد تكون نسيج وحده، وعلماً مستقلا بنفسه، وها اني اتكلم عن قسم ضئيل منه على سبيل المثال مقدماً العددين السابع والثاني عشر عنواناً للموضوع : فقد قالت الاسماعيلية بأن العدد السابع هو منتهى العالمين الجرماني والجسماني وبدء العالم العلوي، وانه خواص الأعداد المستقلة التي تليه، لأنه مجموعهم وحاصلهم وحائز على جميع قوتهم، وهذا هو الدليل: فأنه اذا جمع العدد الاول الذي هو الفرد من الابتداء مع العدد المزدوج الذي هو في الانتهاء وهو الستة كان الحاصل سبعة؛ ونعود فنقول انه اذا جمعنا العدد الثاني المزدوج الذي هو الاثنين مع العدد الفرد الذي هو الخمسة كان الحاصل سبعة ثم اذا جمعنا العدد الثالث الذي هو الفرد مع العدد الرابع المزدوج كان الحاصل سبعة، هذا وان

الآية الكريمة نصت على ان الله سبحانه وتعالى خلق الكون بستة أيام ثم استوى على العرش باليوم السابع ، وان عدد السموات سبع ، كما ان الكواكب النيرات عددهم سبع وهم : القمر ،عطارد ، الزهرة، الشمس ، المريخ ، المشتري ، زحل ، وان في الارض سبعة بحار وهي : الروم ، الصقالبة ، جرجان ، قلزم ، فارس ، السند ، والصين ؛ كما وان للنفس الكلية سبع نفوس جزئية وهي : الجاذبة ، الماسكة ، الهاضمة ، الدافقة ، الغازية، النامية ، المصورة، ثم سبع قوى روحانية وهي : الباصرة، الشامة، الذائقة ، السامعة ، اللامسة ، الناطقة ، والعاقلة ؛ كما وان الموجودات التي يتألف منها عالم الطبيعة سبعة وهي: النار والهواء والماء والتراب مضافاً اليهم المتولدات الثلاث وهي المعدن والنبات والحيوان ، كما وان ايام الاسبوع عددها سبعة وهي : الاحد ، الاثنين ، الثلاثاء ، الأربعاء ، الخميس ، الجمعة ، السبت ، كما وان عدد الانبياء النطقاء المشرعين سبعة وهم : آدم ، نوح ، ابراهيم ، موسى ، عيسى ، محمد ، القائم ، وهؤلاء عدد حروف اسمائهم ثمانية وعشرون حرفاً مطابقة لحروف الابجدية ولمنازل القمر وهم الذين اختصوا بالتنزيل ، وان الأسس عددهم سبعة ايضاً هم : شيث ، سام ، اسماعيل ، هرون ، شمعون ، علي ، واساس القائم الذي لا يمكننا اذاعة اسمه حرصاً على سرية المعتقدات،وهؤلاء اختصوا بالتأويل. وان عدد حروف اسمائهم ثمانية وعشرون ايضاً مطابقة لعدد حروف الابجدية ولمنازل القمر كما وانهم مقسومين الى سبعة ادراكات وهم : فكر ، ذكر ،

فطنة ، همة ، تمييز ، تخيل ، تعزيز ، كما وان في جسم الانسان سبع جواهر وهي : المخ ، والعظم ، والعصب ، والعروق ، واللحم ، والجلد ، والشعر يقابلها سبعة اعضاء مستورة في الجسم عليها قوامه وهي : الدماغ ، القلب ، الكبد ، الطحال ، الرئة ، المرارة ، الكلي ، وان اركان الاسلام قامت على سبع دعائم وهي : الولاية ، الطهارة ، الصلاة ، الزكاة ، الصوم ، الحج ، الجهاد ، هذا من حيث العدد السابع واما العدد الثاني عشر فانه وجد للدلالة على المدينة الروحانية او المدينة الفاضلة او الدعوة الباطنية الاسماعيلية التي لا يمكن قيام امرها واستقامة احوالها الا باثني عشر داعياً يتولون ادارتها ويجب ان يكونوا موزعين على الاقاليم الاثني عشر الموجودة في الارض وهم : العرب ، الترك ، البربر ، الزنج ، الحبشة ، خزر ، الصين ، فارس ، الروم ، الهند ، السند ، الصقالبة . يقابلهم اثنا عشر برجاً في السماء وهي : الحمل ، الثور ، الجوزاء ، السرطان ، الاسد ، السنبلة ، الميزان ، العقرب ، القوس ، الجدي ، الدلو ، الحوت ، كما وان في جسم الانسان الذي هو عالم صغير قائم بذاته اثني عشر منفذاً لا يستطيع الحياة بدونها وهي : العينان ، المنخران ، الاذنان ، الفم ، الثديان ، السبيلان ، العصرة ، وان الاسماعيلية ذهبت الى ابعد من ذلك فقالت ان السنة الكونية تنقسم الى اثني عشر شهراً وهي : محرم ، صفر ، ربيع الاول ، ربيع الآخر ، جمادى الاولى ، جمادى الثانية ، رجب ، شعبان ، رمضان ، شوال ، ذي القعدة ، ذي الحجة ، وهؤلاء على نوعين ستة منهم ذكور وستة اناث فالذكور

عدد ايامهم ثلاثون يوماً ويسمون بالاشهر التامـة ، والاناث عدد ايامهم تسعة وعشرون ويسمون بالاشهر الناقصة وان مجموع عدد ايام الاثني عشر شهراً ثلاثمائـة واربعة وخمسون يومـاً مضافاً اليها سبعة ايام وهي التي تعرف بالحسوم . هذا وان النهار يقسم الى اثنى عشر ساعة والليل الى اثنى عشر ساعـة . وان الدعوة الاسماعيليـة موزعة على اثني عشر داعياً كعدد ساعات النهار وعلى الاقاليم الاثني عشرية ، وان لكل من هؤلاء الدعاة ثلاثون تلميذاً كعدد ايام الشهر كما وان لكل تلميـذ من هؤلاء الثلاثين اربعة وعشرين مستجيباً بحسب ساعات النهار : اثني عشر منهم للعلوم الباطنية دليل الليل ، واثني عشر للعلوم الظاهرية دليل النهار ، هذا وان الاعداد التي تشتق منها كافة الاعداد عددهـا اثنا عشر لفظة وهي من الواحد للعشرة عشرة ألفاظ ثم يضاف اليهـا المئة والألف فتبلغ اثني عشر ، كما وان الدعوة الاسماعيلية مؤلفة من اثني عشر شخصاً وهم بحسب الترتيب : ناطق ، اساس ، امـام ، حجة ، باب ، داع ، متم ، لاحق ، جناح ، مأذون ، مكاسر ، مستجيب ، وان عدد اصناف المعادن الكريمة اثنا عشر موزعين على الاثني عشر اقليماً مختص كل بنـوع منه وهم : الطفل ، المغرة ، الكدان ، الجص ، الصوان ، الرخـام ، الاسرب ، الكبريت ، الملح ، الكحل ، الشب ، الحديد ، النحاس ، الرصاص ، القصدير ، الفضة ، الذهب ، العقيق ، الياقوت ، واما الحكمة التي قضت ان تكون الافلاك تسع طبقات والبروج اثني عشر والكواكب السيّارة

سبعة ومنازل القمر ثمانية وعشرين فلأن عدد الكواكب السيارة مطابق لأول عدد كامل وهو السبعة وكون الافلاك تسعة فهو مطابق لأول عدد فرد مجذور وكون البروج اثني عشر فهو مطابق لأول عدد زائد وكون المنازل ثمانية وعشرين فهو مطابق لعدد تام واليك الدليل :

ان السبعة مجموعة من ثلاثة واربعة وان الاثني عشر ضرب الثلاثة في اربعة وان الثمانية وعشرين ضرب سبعة في اربعة وحاصل جمع الاثني عشر والتسعة والسبعة المطابقة لحروف النطق « الابجدية » هذا وان عدد حروف اسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين مجموع سبعة مع اثني عشر كما وان كلمة بسم الله الرحمن الرحيم مؤلفة من تسعة عشر حرفاً اي من سبعة واثني عشر ، كما وان عدد حروف اسماء كل سبعة من الأئمة يجب ان يكون ثمانية وعشرين بدون زيادة او نقصان . هذا وان جسم الانسان يحتوي على شعر في الرأس عدده كعدد نجوم السماء كما وانه يوجد فى جسم الانسان ايضاً ثلاثمائة وستون عرقاً كعدد ايام السنة وان الشمس تحل في كل برج مدة شهر اي اثني عشر شهراً كما وان القمر يحل في كل منزلة يوم وليلة وفي كل برج يومين وثلث عندئذ يتكون الشهر المؤلف من ثلاثين يوماً واليوم من اثني عشر ساعة كعدد كلمة « لا اله الا الله »

هذا واننا لو أردنا ان نتكلم عن خواص الاعداد كل بمفرده وماهية كل منها ومثله في الموجودات سواء العلوية والسفلية ، اذن لطال البحث ولاستغرقت صفحات مقدمتنا وقتاً طويلاً واصبحت لا عد لها ولا

حصر ، ولأثبتنا بأن معلوماتنا في هـذا الصدد تفوق المعلومات التي يدعي معرفتها بعض العلمـاء الذين اختصوا بدراسة العصر الفاطمي . ولقلنـا لهؤلاء بان الطائفة الاسماعيلية النزارية في سوريا يحافظ بعض علمائها على اصول المذهب الاسماعيلي الحقيقي الصحيح، اما سبب التقاعس والانعزال فمتركه للظروف القاهرة التي تقضي بالتقية وعـدم الافصاح عن سرية المعتقدات .

الاسماعيليون في سوريا :

بعد ان ودّعت الخلافة الفاطمية النزارية البلاد المصرية بوفاة الامام المستنصر بالله (صلعم) في عام ٤٨١ هـ ، وعندما اقول الخلافـة الفاطمية النزارية اعني بها الخلافـة التي انتهت بوفاة الامام المستنصر (صلعم) وانتقال ولي عهده الامام نزار الى اقليم العجم، لأن استمرار القيام بالخلافة من قبل الامام المستعلي وولده من بعده امر لا يقره الاسماعيليون النزاريون ولا يعترفون بشرعيته ، اجل فبعد ان انتقل الامام المستنصر بالله الى عالم البقاء كان من الطبيعي ان تتعرض الطائفـة الاسماعيلية في سوريا وهي التي نادت بأمامة نزار الى هزات عنيفة وضغط متواصل من قبل القائمين على شؤون الدعوة المستعلية في مصر وعملائهم في سوريا هذا بالاضافة الى ضغط القبائل المجاورة التي اضمرت العداء للطائفة الاسماعيلية واستسناحها فرصة الاختلافات والانقسامات التي اصابت الاسماعيلية مضافاً الى ذلك انقطاع الدعـاة عن الوعظ والارشاد وتثقيف عقول الكافة ثم قطـع

الامدادات من قبل رئيس الدعوة المباشر الامـام نزار (صلعم) وعدم تمكن رئيس هذه الدعوة لأمر ما من تنصيب الدعاة والمطلقين والمأذونين وتسييرهم للاقاليم يحملون ما زوّدوا بـه من العلوم ونزيد على ذلك بأن الأمراء والحكام الذين حلوا محل بني العباس والأمويين في الشام قـد وجدوا بأن الفرصة اصبحت سانحـة لتأديب من خرجوا بالأمس عن طاعتهم بأثارة العصبيات القديمة والنزعات الموروثة والاحقـاد الكامنة. هذه امور اذا اضفنا اليها انتقال الامام نزار (صلعم) الى فارس وانشغاله بتثبيت دعائم مملكته الروحانية في هذا القطر الجديد ثم رد الغزوات التي شنها عليه الاعداء وهم اكثر من عرفت فكان من العسير عليه امـداد اتباعه السوريين بالمساعدات التي يتطلبها موقفهم العسير وهم على جانب كبير من وفرة العدد فنتج عن ذلك ان اصبحت هذه الطائفة عرضـة للغزوات تتلقى الضربة تلو الضربـة وهي صابرة صبر من يعتقد بالفرج القريب تنتقل من مكان لتحل بآخر سعياً وراء الحرية المنشودة والاطمئنان والهدوء ، ففي حلب وضواحيها وفي بـلاد التيم وفي عكار وفي سلمية نرى هذه الطائفة تصاب بمـا يسمونه بالاضمحلال فيعمد قسم كبير منهم الى النزوح عن هذه الاماكن الى المدن السورية الاخرى متخذين « التقية » درعاً يقيهم سهام الاعداء وحجاباً يخفيهم عن عيون الاشرار الى يومنا هذا، وهناك فريق آخر ابت عليه كرامته انـ يحني رأسه لذل او يستكين لأرهاب فيتوجه ليستقر في جبال « السماق » « جبال العلويين » اليوم

متخذين من حصون هذه الجبال وقلاعها مواطن لشن الهجمات ورد الغزوات ، ويفكر « حسن الصباح » بما اصاب ويصيب قومه ولكن انى له امدادهم بالمعونة ورد الطغيان عنهم وهو مشغول بتثبيت دعائم مملكة نزارية عاهد نفسه ان يجعلها تضاهي مملكة المستعلي قوة وازدهاراً ومنعة ، ويأتي « سنان راشد الدين » او « الكيا محمد » شيخ الجبل وعميد الفدائية في عام ٥٥٨ هـ او ١١٦٢ م فيوجه همه لمحاربة جيوش الصليبيين الذين كانوا قد استقروا على شواطىء المتوسط وتملكوا ثغوره الهامة ومواقعه الممتازة وراسوا استملاك البلاد السورية ، اما صلاح الدين الايوبي فكان على سنان ان يقف لجيوشه التي زحفت لتأديب الاسماعيليين بالمرصاد ويلقي عليه دروس الشجاعة والوطنية (راجع كتابنا : سنان وصلاح الدين) .

وينقضي عهد سنان في عام ٥٨٩ هـ او ١١٩٢ م ويصيب الدعوة النزارية في ايران ما اصابها في مصر من عوارض داخلية وانقسامات مفاجئة فتحل محلها « دولة اهل الشر » ويكون الحكم لها في تلك الاقاليم وغيرها من الاقطار الشرقية ويخيم على الدعوة الحجاب الستري الكثيف وتتنقل الائمة بين الهند والصين والعجم والافغان والعراق متسترين بالتقية الا عن رجال دعوتهم المخلصين، وهذه الاحوال تعرض الطائفة الاسماعيلية في سوريا لنكبة اخرى اشد وادهى ، وهي عهد الانقطاع الذي تعرّض فيه رجال الفكر الاسماعيلي لشتى ضروب التشريد والعذاب والخوف والهرب

خوفاً من الاضداد ، فأغلقت المدرسة الفكرية او جامعة الدعاة كما نسميها واصبحت بعيدة عن الانظار ، امـا المكتبة الاسماعيلية السورية والتي هي موضع بحثنا ومدار قولنا فقد اصابها النقصان او بالأحرى عبثت بها ايدي الجاهلين الذين عملوا فيها حرقاً واتلافاً ، ولم يستطع اصحابها المحافظـة عليها او نقلها الى امكنة اخرى كما فعل المستعليون في مصر عند اضمحلال دعوتهم بنقلها الى اليمن . واني لا استثني طائفة مجاورة بغيضة من هذه الجريمة النكراء التي يسود لها وجه التاريخ والتي تتضاءل امامها جريمة صلاح الدين في مصر يوم اقدامه على حرق مكتبة الفاطميين ، وتأتي بعد ذلك نكبة « القدموس » في عام ١٨١٢ م ثم نكبة « الكهف » في عام ١٧٨٩ على يد مصطفى بربر حاكم طرابلس ، ثم نكبة القدموس الثانية على يد الطائفة النصيرية سنة ١٩٢٠ م ثم نكبة مصياف في عام ١٨١٢ م ايضاً ، فنزح الاسماعيليون عن هاتين المدينتين الى المدن السورية الأخرى مخلفين وراءهم كتب الدعوة النفيسة وألوف المجلدات المخطوطة ، فوقعت هذه الكتب بأيدي اعداء يجهلون قيمتها وقد قيل انهم احرقوها انتقاماً ، ويا ليتهم ابقوها الى يومنا هذا ثم عملوا على نشرهـا اذن لاستفادوا وافادوا وكشفوا عن كثير من العلوم الفلسفية العربية التي لا نزال بحاجة اليها ، وبالرغم من كل هذا فانه لا يزال يوجـد لدى بعض العائلات القديمة في مصياف والقدموس الاسماعيليتين عدد لا بأس بـه من الكتب المخطوطة ، وقد استطاعوا المحافظة عليها بالنقل من مكان الى

آخر او بايداعها في امكنة سرية . اما من الناحية الفكرية فقد ظل امر الدعاة مجهولا في تلك الفترة العصيبة فلم تظهر كتب جديدة الا لبعض دعاة محدودي العدد ، كداعي سرمين ـ حلب ، وشهاب الدين أبي فراس داعي العليقة، وحسن المعدل والامير مزيد الحلي، والشيخ محمد ابي المكارم وغيرهم . وباعتقادي ان آثار هؤلاء الدعاة جديرة بالبحث والتنقيب لما لها من قيمة علمية وفلسفية وان تنال من اعتناء المؤرخين والباحثين والمستشرقين .

نعود لنتكلم عن كتاب « اربع رسائل اسماعيلية » الذي نقدمه الآن لجمهور الراغبين بالاطلاع على الفلسفة الاسماعيلية وهذه الرسائل الأربع جعلنا ترتيبها كما يلي :

الأولى ـ « رسالة مطالع الشموس في معرفة النفوس » . وقد نقلت عن نسخة مخطوطة عثرنا عليها في احدى القرى النصيرية في قضاء سلمية ، وهي مكتوبة بخط « الشيخ محمود بن الشيخ سليمان بن الشيخ حيدر بن الشيخ يونس بن الشيخ مؤمن » من بلدة القدموس عام ١٢٠١ هـ ، وهي للداعي الأجل شهاب الدين ابي فراس المولود في قلعة « المينقة » الاسماعيلية في قضاء « جبلة » اللاذقية عام ٨٧٢ هـ ومات فيها عام ٩٣٧ هـ ولا يزال ضريحه قائماً فيها للآن . كان شاعراً اديباً وفقيهاً حكيماً وفيلسوفاً كبيراً ، ومن آثاره كتاب « سلم الصعود الى دار الخلود » الذي سيطبع قريباً و« سلم الارتقاء الى دار البقاء » وهذا الكتاب

قد فقد من بين ايدي رجال الدعوة ولكني ارجح وجوده مع كتب اخرى لهذا الداعي في مكان ما .

لأبي فراس عـدد لا بأس بـه من القصائد الشعرية والاقوال النثرية والقواعد الحسابية الفلكية الموزعة في طيات الكتب الاسماعيلية . ومن هـذه القصائد قصيدة النسب المشهورة او « شجرة الأئمة » وهـذه مقتطفات منها :

زوج البتول اخو الرسول ومن له بحر المعـارف والفقار الباتر
نور الأمامة بعـده من نسله بضيائه مجـد الحقائق عامر
ذرية هم والكتاب كلاهما حبلان المستمسكين ذخائرُ
فعلي ومولانا الحسين وولده المولى علي والامام الباقرُ
ثم الامام الصادق الوعد الذي جمعت لديه بواطن وظواهرُ

ومنها :

والسابع المولى معد المجتبى وهو المعزّ لكل كسرٍ جابرُ
ثم العزيز نزار يأتي بعـده والحاكم المنصور وهو الظافر

ومنها :

والمرتضى حسن الامام القائم الموجود في « الألموت » وهو الآمر
ومحمد فهو « الكيا » خضعت له في المشكلات اوائل وأواخر

وهذه ابيات له ايضاً :

قـل لقومٍ دفنوني ومضوا وبنوا في الترب فوقي مابنوا

ليت شعري مذ رأوني ميتاً ونعوني اي جزءٍ قد نعوا
اعلى الحاضر مني فيهم ام على الغائب مما لا يروا
ان للصانع فينا حكمة عجز العالم عنها وعموا

من الثابت انه كان لشهاب الدين ابي فراس ولد يسمى « ابراهيم » مات وهو في ريعان الشباب ، وقد عثرت اثناء تنقيباتي على قصيدة للداعي « الشيخ محمود » المعاصر لشهاب الدين يعزيه فيها بفقد ولده ، ومنها يتبين فضل هذا الداعي ومقامه الرفيع في ذلك العصر :

هيا كلنا نحو المقام تسيرُ وعاقلنا نحو المرام يطيرُ
ونحن اناس عندنا الموت هين يسيرٌ وعند الجاهلين عسيرُ

ومنها :

ولكن فراق الألف صعب وطعمه كريه على قلب المحب مريرُ
مفارقة الجسم الكثيف استراحة لأرواحنا والجسم فهو حقيرُ

ومنها :

توالت افانين السرور واقبلت الى النفس من بعد السرور شرور
الا ياشهاب الدين مهلاً فبالذي اصابك منه انني لجديرُ
سقى الله ابراهيم من غيث رحمةٍ له اللؤلؤ المنثور منه عبيرُ

ومنها :

فأن شهاب الدين بدر درايةٍ منير برؤياه القلوب تنير
كريم حليم مستقيم مسدد عليم فهيم سيد وحضور

اديب لبيب كامل الفضل عارف   مجيب حبيب للقلوب وقور
سنيّ علي المعي مهـذب   به انشرحت المؤمنين صدور
ومن كان في الأوج الالهي صاعداً   فليس له نحو الجسوم حدور
وليس لنـا فيما قضى الله حيلة   فللقدر الجاري بذاك مـدير
لسان القضا لما تـكلم فوقنا   تأدّب منـا عاقلٌ وبصيرُ

والخلاصة فقد كان هذا الداعي عالماً جليلاً وأرجح ان له عشرة مؤلفات على الأقل في اصول الدعوة. كان معاصراً للامام النزاري المستور « رضي الدين بن مؤمن شاه » المقيم في « بلخشان » الافغان ، أما رسالة مطالع الشموس هذه فقد بذلنا جهوداً جبارة فى سبيل الحصول عليها، لأن صاحبها اعتقد بأنها من كتب « النصيرية » السرية التي لا يجوز نشرها وكان علينا عندئذ تقديم الأدلة والبراهين القاطعة التي تنفي نظريته وساعدنا في ذلك احد الاصدقاء من الطائفة نفسها فتمكنا من اقناعه واخذنا الرسالة. ويبدوا انهـا تسربت اليه من يوم هجرة القدموس على يد المجرم السفاح « صالح العلي » عام ١٩١٦ م.

أما الرسالة الثانيـة فهي « اسبوع دور الستر » لحجة العراقين أحمد حميد الدين بن عبد الله الكرماني داعي مولانا الحاكم بأمر الله الفاطمي (صلعم) ، وقد عثرنا على هذه النسخة في مكتبة شيخ الطائفة الاسماعيلية في القدموس « الاستاذ الشيخ اسماعيل محمد العلي » آل سليمان فطلبناها منه لنعدها للنشر ، فلم يمانع وقدمها راضياً مسروراً كعادته معتقداً بان مثل

هذه الكنوز جديرة بالنشر ليطلع عليها العالم و يتفهم قيمتها العلمية ، وهذه النسخة مكتوبة بخط احد اجداد الشيخ المذكور في عـام ١٢٤٣ هـ ، فله على صفحات هذا الكتاب عظيم شكرنا وامتناننا ، حفظه الله .

اما الرسالة الثالثة فهي « الدستور ودعوة المؤمنين الى الحضور »، وقد جاء بآخرها ما يثبت بأنها من تأليف الداعي الأجـل « شمس الدين بن احمد الطيبي » وقد سمعها من « نصير الدين الطوسي » الداعي الاسماعيلي الكبير ووزير هولاكو المولود بقرية « قم » بفارس سنة ٥٩٧ هـ والمتوفى سنة ٦٧٣ هـ . ولهذا الداعي عدد كبير من الكتب الفلسفية منها : المرصد الايلخاني ، التجريد ، اخلاق ناصري ، اساس الاقتباس ، التذكرة النصيرية ، اوصاف الاشراق ، معيار الاشعار ، المحصل ، وغيره ؛ اما شمس الدين هذا فلم نعثر له في مكتبة الدعوة الاسماعيلية السورية على كتب اخرى سوى بعض قصائد مخطوطة متفرقة واهمها قصيدة كبيرة في مدح العترة الطاهرة، وقد جاءت تحت عنوان «قصيدة للداعي الكبير شمس الدين ابن احمد الطيبي » ونقتطف منها هذه الأبيات في مدح امام الزمان:

ولديه يكون عدل وظلم   وعليه يدور عرف ونكر
كانت الكائنات كالليل حتى   لاح من نوره فأشرق فجر
فاذا ما ارتقى يقصّر وهم   عن مدى فهمه و يعجز فكر

ومنها في الحكميات :

انما النفس للخليقة لبّ : وكذا الجسم في الحقيقة قشرُ

فاطلب اللب واترك القشر يشرح لك صدر ثم يوضع وزر

واتبع الحق لا تمل عن هداه باعتقادٍ يراه زيدٌ وعمرُ
اكثر الخلق في عمى وضلال ليس ينهيهمُ عن الجهل زجرُ
من دعاهم لباطلٍ تبعـوه واذا ما دعوا الى الحق فروا
فهم الجاحدون لمـا أتاهم ببيانِ الهدى من الله ذكرُ

ومنها :

سقط البوم حيث خس فأضحى فوق ايدي الملوك باز وصقرُ
نحن اطفـال غادة وعلينـا لولي الأمور نهي وزجرُ
والفتى في يد الطبيعـة عبد فاذا حلَّ قيده فهو حرُ
نحن كالماء يدفع البعض بعض ليتم المسير والدهـر نهـرُ

ومنها في الاخلاق :

لا تكن كالصبي يلهيك عما فيه نيل الكمال بيضٌ وصفرُ
لا تكن واثقاً بخلٍّ جهولٍ ليس بالجاهلين يشتدُ أزرُ
لا تكن حاسداً فرب حسودٍ مات غيظاً وفي الحشا منه جمرُ
واذا ضاق موضع بك فارحل فالفضا واسع وما ضاق برُ
واذا ما عشقت فاخضع بذلٍ ذلة العاشقين في الحب مهرُ
اتظن الوصال يدرك سهلاً دون درك الوصال بيضٌ وسمرُ

ومنها في مدح السادة الأطهار :

طاب شعر الطيبي ، لم لاوفيه من ثناء الأئمة الطهر عطرُ

اولياء الهدى أئمة صدقٍ سادة قادة الميامين غرّ
قرشيون هاشميون عرب شأنهم حكمة وتقوى وبر
دوحة اصلها النبوة والعلم من الفرع والامامة زهر
شمل الكون ظلها وحباها مثل طوبى وما خلا منها قطر

ومنها :

هم هداة الانام ان ضلّ قصدٌ وسقاة الغمام ان عز قطرُ
وهم القصد في الصلاة فلولا ذكرهم لم يكن عشاء وظهر
قبلة العالمين في كل دورٍ ولهم في الورى ظهور وستر
وبهم شرفت حجاز ونجد وبهم شرفت عراق ومصر
وعليهم نزول انّا فتحنا وبهم بشرت اذا جاء نصر
وكفى المدح ان يقال نبيّ ووصي له وسبط وصهر

ونعود لذكر الرسالة فنقول بانها مكتوبة بخط « الشيخ محمد بن الشيخ علي الحاج محمد » من بلدة القدموس في سنة ١١٨٤ هـ ، وقد تفضل باعارتنا اياها احد الاصدقاء من بلدة « مصياف » ، وقد شاء ان يظل اسمه مكتوماً حتى لا يتعرض للوم بعض ذوي الافكار الرجعية ، ولا غرو فبيت هذا الصديق معروف بعلمه وادبه وفضله واشهر من نار على علم .

بقيت هنالك قصيدة « التائية » وقد جاء ترتيبها في الكتاب بالدرجة الرابعة ، وهي للشاعر الاسماعيلي « عامر البصري » الذي لا نعلم ولا يوجد بين الاسماعيليين السوريين من يعلم شيئاً عن تاريخ حياته ، وكل ما

هنالك ان القصيدة موجود منها عدد كبير من النسخ يربو على الخمس عشرة، وقد بذلنا جهوداً جبارة في سبيل الاطلاع عليها ومقابلتها . وبالحقيقة فان النسخة التي تحويها مكتبتي الخاصة والتي هي من مخطوطات « آل سليمان » من القدموس، هي النسخة الصحيحة التي اعتمدنا عليها . وبالرغم من ذلك فان اغلاطها النحوية والشعرية والاملائية اكثر من ان تحصى ، وهي مكتوبة بخط الشيخ سليمان بن الشيخ علي بن الشيخ سليمان من بلدة القدموس في عام ١٢١٣ هـ .

والخلاصة فاننا نقدم لراغبي الاطلاع على الفلسفة الاسماعيلية هذا الكتاب الصغير ، وهو خطوة من الخطوات الاخرى التي اعتزمنا قطعها ، ان شاء الله ، ما دام ان هنالك جمهور ، من المشجعين الاسماعيليين الذين يريدون قراءة آثارهم العلمية والادبية التي ظلت وقتاً طويلاً مدفونة في طيات الكتب ، واني وانا اقترب من النهاية لا بد لي من توجيه كلمة شكر لأعضاء المجلس الأسماعيلي الأعلى ورئيسه « الامير احمد بن الأمير ميرزا المصطفى » ولأعضاء الجمعية الاسماعيلية النزارية في مصياف والقدموس الذين يعيشون في الستر ويحتجبون بالتقية لما يسدونه لرجال الفكر من مساعدات وتوجيهات وفقهم الله وايانا لعمل الخير ، انه سميع مجيب.

سلمية في ٢٥ نيسان سنة ١٩٥٢ — عارف تامر

رِسَالَةُ

«مَطَالِع ٱلشُّمُوسْ ، فِي مَعْرِفَةِ ٱلنُّفُوسْ»

للداعي الأجلّ

شَهَابِ ٱلدِّينْ «أَبي فِرَاسْ»

تحقيق

عارف تامر

سلمية — سوريا — ١٩٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

•

الحمد لله الذي ظهر لخلقه بخلقه ، واحتجب عن خلقه بخلقه ، وابدع بأمره الكريم وسره العظيم السابق الأول ، ثم اخترع منـه التالي الثاني ، فصبغ جوهرها بنور وحدته ، وجعلهما اصلين للخلق والدين ببديـع قدرته وتنزه سبحانه وتعالى بوجودهما عن صفات الزوجين وتقدس بعظيم كبريائه عن سمات العالمين ، وتجرد عن كل وصف ونعت ، وفوق وتحت وكيف وأين، احمده على مامن به علينا من فيض انواره، واوصله الينا من مكنون اسراره ، وما فاض به على السابق الاول من نور وحدته، واشعة ومضات تأييده ، وما جاد به على التالي الثاني من مخزون علمه وبحر حكمته ، حمداً يزيل عنا أدران الشبهات، ويطهر قلوبنا من الانكار والتعطيلات،ويحرسنا من اتباع الهوى، ويخرجنا من العمى الى انوار الهدى، واشهد ان لا اله من جميـع من وجبت عليـه الشهادة سبحانه بالوحدانيـة من السابق مقر الروحانيـات الى التالي نهايـة الجسمانيات الا الله الذي ابدع بعلمه وأمره وكلمته وأرادته السابق الأول التام ، ووكله بحفظ العالمين لتتم كلمته التي هي الامر المطلق ، الذي منه يشرق التأييد على الحدود والحجاب الأعظم

الذي منه تجريد التوحيد وانبعاث انوار الحكمة المتحدة بهويته عند كمال جوهريته لبعدها عن العلة الوحيدة الى زوجته المستفيدة من صور المكنونات الهيولانيـة ذات التأليف والتركيب التي بأشراق انوارهـا على اصلي الوجود: العقل والنفس استقامت السموات بأقطارها واستضاءت الكواكب بتحركاتها في مطالعها، ودارت البروج في اماكنها وظهرت صور الطبيعـة بأجناسها وانواعها واشخاصها لتعود الى ربهـا راضية مرضية مبتعدة عن عالم الكون والفساد صاعدة الى العـالم العلوي مقر الذوات وصلى الله على نبيه المبعوث الى خلقه ببيانه ونطقه ولسان صدقه وعلى امير المؤمنين علي بن ابي طالب مغرب شمسه ومطلع شرقه ووارث مقامه ومستخلفه على امته وعلى الأئمـة من ذريتهما مالمع برق وسبح ورق ، وعلى مولانا الحاضر وامام عصرنا الوارث لدين الله امير المؤمنين وحجة الله على العالمين آمين .

المرتبة الاولى

مدخل وتمهيد

اعلم ايها الأخ البار الرحيم الرشيد السالك طريق التسديد الطالب النجاح من دعاة التوحيد ، اكرمك الله بنور التأييد ومنحك من فضله كل مزيد ، ان الذي دفعني لتصنيف هذه الرسالة المباركة ما رأيته من ميل ابناء الدعوة الهادية الى التمسك بظاهر العقيدة دون باطنها ودراسة فروعها دون اصولها،وقد يموت اكثرهم وهم على غير معرفة بالحقيقة فلحقتني على ابناء جنسي شفقة الدين، ورق قلبي على اخواني المؤمنين فشمرت عن

ساعد الجد والاجتهاد وباشرت بشرح علوم الائمة الأمجاد الذي ادخرته لنفسي ليوم المعاد، معتقداً بأن الواجب يقضي علي كشف الاسرار على مستحقيها من المؤمنين والمستجيبين، واخراجهم من الظلمات الى النور وايصالهم الى دار السلام والسرور، وستر الحقائق عن من يجب من الاشرار المعاندين ذوي القشور اصحاب الجدل والعصبية والشرور متمثلاً بقول الامام جعفر بن محمد (صلعم).

« اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه وان لم يفعل فعليه لعنة الله ». وقال رسول الله (صلعم) لعلي (صلعم):

« يا علي لئن يهدي الله بك رجلاً احب اليك مما طلعت عليه[1] الشمس ». وبادرت الى تصنيف هذه الرسالة وسميتها « مطالع الشموس في معرفة النفوس » ورتبتها على سبعة ابواب وسميت كل باب بمرتبة، فمن عرفها حق معرفتها فقد وصل الى درجة الايمان، ودخل الى الجنان وشاهد بعينه الرحمن وعرضت له الحور والولدان، فيا له من مقام محمود ومنزل مسعود، والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى والحمد لله رب العالمين.

المرتبة الاولى – في بيان المدخل والتمهيد، المرتبة الثانية – في بيان حقيقة التوحيد، والتجريد، والتنزيه، المرتبة الثالثة – في بيان حدوث العالم ومبتدأ العوالم، المرتبة الرابعة – في بيان معرفة النفس الناطقة العلامة

---

(١) وفي مكان آخر: خير لك من حمر النعم.

بالقوة الحية بالذات ، المرتبة الخامسة ـ في بيان معرفة المعاد ، المرتبة السادسة ـ في بيان معرفة الامانة المعروضة على السموات والارض ، المرتبة السابعة ـ في معرفة الميثاق المأخوذ على حفظة الاسرار . ثم اني ضمنت هذه الصحائف مرتبة اولى جعلتها سابقة وسميتها المدخل والتمهيد لأزيل بها الشبهات والتعقيد واقرب فهمها على الراغبين من ابناء التوحيد فأقول :

اول ما اراد الله ان يخرج النفيس من الخسيس خلق الدر من الصدف والذهب والفضة من الحجر، والعسل من النحل والانسان من نطفة، وخلق السماء مدورة والارض كروية والانسان طويلاً على هيئة قبة الفلك، عيناه كالشمس والقمر واذناه كالمشرق والمغرب ومنخراه كالجنوب والشمال وصوته كالرعد ولمحته كالبرق وعدد شعره كعدد نجوم السماء . ولما كان في السماء اثنا عشر برجاً كان في جسم الانسان اثنا عشر خرقاً وهي العينان والأذنان والمنخران والفم والثديان والصرة والسبيلان ، ولما كانت السنة ثلاثمائة وستون يوماً والفلك ثلاثمائة وستون درجة كذلك في جسم الانسان ثلاثمائة وستون عرقاً . ولما كانت السموات سبع طبقات مركبة بعضها فوق بعض كذلك في جسم الانسان سبع جواهر تماثلها في التركيب وهي المخ والعظم والعصب والعروق واللحم والجلد والشعر . ولما كان في الفلك سبع قوى روحانية فعّالة بذاتها كذلك في جسم الانسان سبع قوى روحانيـة مماثلة لهـا وهي السامعة والباصرة والشامة والذائقـة واللامسة

والناطقة ، والعاقلة . ولما كان في الفلك ايضاً سبع قوى جسمانية كذلك في جسم الانسان سبع قوى ، وهي الجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة والمصورة والغازية والنامية. واعلم بأن نسبة النطق كنسبة القمر من الشمس فنور القمر من نور الشمس بجريانه في الثماني والعشرين منزلة ، كذلك النطق من نور العقل وجريانه على اللسان في ثمانيـة وعشرين حرفاً ؛ كل هذا لحكمة بالغة وتقدير من العزيز الحكيم . واعلم بأن الامام الموجود للانام لايخلو منه مكان ولا يحوزه مكان لأنه الهي الذات سرمدي الحياة، ولو لم يتأنس بالحدود والصفات لما كان للخلق الى معرفته وصول؛ فهو شمس فلك الدين وآية الله في السموات والأرض ، وبه صلاح العالم بأسره ، كما ان الشمس هي الباعثة في العالم روح الحياة . وهو قلب هـذا العالم الكبير ومدبره وممده ، فبمعرفته وطاعته والتخلي عن ضده صلاح المؤمنين ؛ وهو فرد الحقيقة ومرتب الدوام وموجد النظام وهو القائل عن نفسه :« ظاهرنا امامة وباطننا غيب لا يدرك » وقـال : « عبدي اطعني اجعلك مثلي حياً لا تموت وعزيزاً لا تذل وغنياً لا تفتقر » وقال:«الأئمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ، فهم اوتاد الأرض السرمديون الأزليون والأركان المتنقلة في الأدوار والأكوار ، أما النطقاء فهم الذين ارسلوا لهدايـة المخلوقات وتنظيم المبدعات وسن الشرائع والاحكام والتبليغ والانذار والشهادة فهم العباد المكرمون الذين لا يسبقون بالقول وهم

(٣)

بأمره يعملون . فأولهم « آدم » (صلعم) ، وقد جاء بالولاية لأنها أصل الدين والبداية ، وأتى بعده « نوح » بالطهارة ولأجلها وضعت الكناية والاشارة ، ثم أتى ابراهيم « صلعم » بالصلاة لأنها صلة العبد بمولاه ، وجاء موسى (صلعم) بالزكاة لأن فيها الامتحان في العطاء والهبات ، وبعده أتى عيسى (صلعم) بالصوم تنبيهاً للغافل المتكاسل في سكرة النوم ، ثم أتى محمد (صلعم) بالحج تنبيهاً لكل من كفر بالدين واج ، وسوف يأتي قائم الزمان بالجهاد حثاً على المواظبة على فروض الدين والاجتهاد .

واعلم ايها الاخ البار الرحيم الرشيد منحك الله انوار التأييد ومن الحكمة كل مزيد ان هذا العلم هو نفسه الذي تلقاه « آدم » من ربه فتاب عليه لما غواه ابليس ، وهو الذي نجى بـه نوح في السفينة وأغرق الكافرين بما انكروه من نواميس مبدع رب العالمين، وهو الذي توجه به ابراهيم بعد اتصاله بالثلاثة حدود فرقاه الى معرفة ابتداء هذا الوجود ، وهو العلم الذي تلقاه موسى لما آنس من جانب الطور ناراً فسعى اليها فكان عند ربه مقرباً مختاراً ، وهو العلم الذي سأل زكريا مريم عنه بقوله: من اين لك هذا ؟ فألقته الى ولدها يسوع وكان ابتهاله به خضوعاً وخشوعاً ، وهو العلم الذي احتاجه محمد فعرج بليلة المعراج ليتصل به ويعلمه الاسرار والاحكام .

واعلم بأنه صعب مستصعب وسر مستتر مقنع بالاسرار مبطن بالرموز

لم يحمله الا ملك مقرب او نبي مرسل، أو مؤمن امتحن الله قلبه بالايمان، جعلك الله ايها الأخ الكريم من حملته والداعين اليه ومن اصحاب الاسماع الواعية والقلوب الداعية ، وان الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين والسلام على خير الأنام محمد المبعوث للهدى ولدين الحق وعلى الأئمة الطاهرين المطهرين الذين بنورهم نهتدي في الظلمات وسلم تسليماً كثيراً .

المرتبة الثانية

في بيان التوحيد والتجريد والتنزيه

اعلم ايها الأخ البار الرحيم الرشيد بأن التوحيد هو صفة الموحد المجيد، وهو العقل الفعال وأحد الحقيقة والمبدع الاول وينبوع الوجود ومصدر العدد ، فمنه اشراق انوار الكلمة العلية ومبتدا الوجود وابتداع المنزه المعبود، والواحد الفرد الصمد الذي من جوهره وجدت الموجودات فلزمتها صفة الاعداد والازواج والافراد واليه عودتها حين المعاد ، وهو مبتدا العدد والموجود الاول والمبدع الاكمل والعقل المفضل والسابق التام ، فالوحدة معنويته والأحدية علته فواحديته من احديته ، واحديته اوليته واوليته آخرته وآخرته في اوليته ، فهو محدث البداية وازلي النهاية، عنه ظهرت المبدعات ، فهو الحجاب الاعظم والاسم المعظم ، صانع المصنوعات المنزه عن النسبة والاضافات، وهو حرف الكاف من كلمة « كن ». واعلم بأن الله سبحانه وتعالى لما اظهر العالم من العدم الى الوجود فتق ورتق

وقدر فظهر له اسم ليس كمثله شيء ولا قبله شيء ولا لخلقه زمان ولا اوان، وهو العقل الاول الذي جعله الله الواسطة بينه و بين عباده حين خاطبه بقوله : انت فتقي ورتقي والمشرق مني على خلقي ؛ بك آخذ حقي وبك انجز وعدي؛ فوعزتي وجلالي، لا اصل من يجحدك ولا يعرفني من انكرك، فأنت مني بلا تبعيض وانا فيك بلا حلول في منتهى لطائف العقول ، فالعقل يدرك الاشياء بلا حاسة، عالم بالشيء قبل كونه ، محيط بالاشياء لا محاط به، لا موصوف ولا مدرك ، ولا يقع عليه اثر ولا تحيط بعلمه الصور. ثم يأتي بعده التالي الثاني او النفس الكلية او حرف النون بكلمة «كن» والجوهرة المحركة لكلية العالمين الروحاني والجسماني ، الدراكة لكلية الصالحين من الملائكة العالين المقربين ، واما التنزيه فهو صفة الموصوف لحرف النون ، والذي كان به تالي الوجود ، فهو غير محدود او معدود لان الأمر المنوه عنه بحرف الكاف من كلمة « كن »، وهو علته وسبب وجوده جاء فيضاً من العقل الكلي فهو والسابق ابوا الموجودات واسباب ظهور الكائنات والصورة المعنوية المنزهة التي منها يرتقي المرتقي الى معرفة باريه؛ فهي جوهر وليست بجسم ولا خالصة عن جسم ولا قوامها بجسم ؛ فهي الهية كلية وقوة عقلية حية بذاتها كاملة بصفاتها ، تعالت عن الوصف والنعت اصلها من السابق ، منه بدت وبه استمدت وعنه اخذت واليه دعت ، فهي كلمة الله العليا وشجرة طوبى عند سدرة المنتهى وعندها جنة المأوى ؛ واما التجريد فهو صفة الأمر المجرد الذي لا يحصره عدد ولا يحيط

به امد ولا يحوزه مكان ولا يقدره زمان ولا تضمه الجهات ولا تدخل عليه الصفات ، فهو السر المصون بين الكاف والنون ، فالكاف حرف علوي يمد ، والنون حرف سفلي يستمد، والأمر هو السر الالهي المكنون بين هذين الحرفين ، فهو مجرد عن التجريد والتوحيد منزه عن كل وصف وتحديد يمد ولا يستمد ، وهو علة السابق والتالي وسبب وجودهما والمجرد عن صفتيهما ، معل علة العلل القديم الأزل المجهول الذات والصفات الذي عجزت العقول عن ادراك كنه كينونيته ، وتحيرت الاوهام عن حصر اموره ومشيئته ، لا اله الا هو له كل شيء وهو منتهى كل شيء في عالم المبدعات ، الدائم بفردانيته المجرد عن القرناء والاسماء ، سبحانه وتعالى ، علّم الانسان ما لم يعلم .

المرتبة الثالثة

في بيان حدوث العالم ومبتدا العوالم

اعلم ايها الاخ البار الرحيم الرشيد منحك الله انوار التأييد بأن هذا العالم محدث كائن مبدع غير قديم، وانه لو كان قديماً لاستحال تعلق حدوثه بالقدم ووجوده بالعدم ، ولو كان العالم قديماً لكان الفاعل معدوماً ونقول ايضاً: هل للعالم فاعل ومفعول؟ فان قلت ان له فاعلاً لزم عنه مفعول، وان قلت مفعول ازم حدوثه عن فاعل . ونقول ايضاً : ان العالم لو كان موجوداً في القدم لاقتضى موجداً اوجده ، فان كان عند موجده هذا موجوداً على الحال الذي تقدم اقتضى موجداً آخر وتسلسل الحال الى ما

ليس له نهاية ، واذا تسلسل الى غير نهاية استحال واذا استحال القول بالقدم ثبت الحدث، وهذا برهان على ان العالم محدث كائن بعد ان لم يكن وان موجده اوجده ابداعاً لا من شيء ،وانه سبحانه وتعالى قال له كن فكان فيضاً واحداً وهو العقل الفعال الاول والموجود الاكمل والحجاب المفضل، وظهر عنه تاليه مخترعاً من نوره، ثم ظهرت جميع الموجودات منهما وبهما ، فالفيض الاول هو اصل الايجاد وهو المبدأ واليه المعاد وهو السابق صاحب التمام والكمال واشعته جواهر افراد ابداعية عقلية واشعة التالي جواهر ازواج تركيبية ، كان منها الهيولى الاولى والجسم المطلق الكوكبي والفلكي والعنصري وهم الامهات الأربع والمتولدات الثلاثة . واعلم ايها الأخ البار ، انار الله بصيرتك وجلا بنور الهداية سريرتك ان جميع المركبات الجرمانية ثنائية من اشعة الأمر بوساطة السابق وجميع المركبات الجسمانية التوالدية جواهر رباعية تركبت من تلك الجواهر الثنائية بوساطة الامهات الاربع وروحانيتها المحركة لها وهي جواهر افراد من اشعة السابق بوساطة التالي، وان مواد التالي من الامر بوساطة السابق ومواد السابق الهية بوساطة الامر ، واعلم ان العالم كله بسيط ومركب ظهر من العدم الى الوجود بوساطة الأصلين : العقل والنفس ، فوجود حركاته من التالي بواسطة الهيولى ووجود روحانيتها المحركة له من السابق بواسطة التالي وعلته الموجودة اصل هذا العالم وهما الكاف والنون، والامر فهو السر الالهي المكنون بين هذين الحرفين ، فالكاف السابق المحدود المكمل

بفيض الجود ، وهو علة النون ، والتالي اصل تركيب الوجود بمواد السابق. والخلق ينقسم على ثلاثة اقسام : عـالم روحاني وهو الابداع وجواهره افراد ، وعالم جرماني وهو الاختراع وجواهره أزواج ، وعالم جسماني وجواهره رباعية تركيبية تركبت من تلك الجواهر الأزواج ، وأولهـا الجسم المطلق ثم الافلاك ثم الكواكب والاسطقسات الاربعة النار والهواء والماء والتراب ، والمتولدات الثلاثة المعدن والنبـات والحيوان ؛ فالانسان هو نهاية العـالم الجسماني وهو البيت الأكمل والحجاب الأفضـل الذي خاطب الله منه الخلق بأوضح خطاب فقال سبحانه وتعالى : « وما كان لبشر ان يكلمه الله وحياً او من وراء حجاب » .

فاعلم ايها الاخ الكريم ايدك الله بنور فكري وذهن ذكي ان العالم بأسره شخص كروي الأفلاك مسبح لباريه مقدس لفاطره ومنشيه ، عقله السـابق ، ونفس قدسه التالي ، وقلبه الجد وقوة حسه ونموه الفتح والخيـال وصورة اعضائه الآية وعيناه الهيولى والصورة وجوارحه الكواكب السبعة والبروج الاثنا عشر وشطره الأيسر السفلي المعدن والنبات وشطره الأيمن الحيوان والانسان ذلك تقدير العزيز العليم .

واعلم علمك الله الحكمة وألهمك مولاك الصواب وفتح لك من كل خير باباً ان هذا العالم انسان كبير ، اصله ومبدأه السابق المشرق من انوار الوحـدة وهو العقل بالأشياء ، فمنه تأسست وتأثرت وظهرت بعجائبها وانجبت بعضها من بعض وهو أصل مبدئها ومنشئها واليـه معاد انتهائها ،

وهو سبب اظهار الوجود بأسره ، وانه اصل له نسبتان عليـا وسفلى وهما الكاف والنون فالكاف نسبة العليـا وتسمى الجود والنون نسبة السفلى وتسمى الوجود. ومن هاتين النسبتين ظهر عالمان: الخالق والدين، فالخالق من نسبة السفلى التي بها يستمد ، والدين من نسبة العليا التي بها يمد . ولأجل تقريب المعنى عليك ، اعلم ان العقل الفعال الذي انت منه بالجوهريـة لا بالصورية ، مثله في العالم العقلي مثل الشمس في العالم الجرمي ، واشراق انوارها منه على العالم الحسي مثل ابراز الموجودات من العقل الكلي، وهو العالم بأسره .والمثل على ذلك ان الشمس تشرق في كل يوم فتنشر فيضها على هذا العالم الجسماني ثم تأفل عند الغروب ، فما كان من أشعتها في الاجسام يصعب لحوقه بأصله الذي هو قرص الشمس ، وما لم يكن يثبت بغير الاجسام ينضم الى اصله عند الأفول ، المقصود من ذلك ان من جوهريته الحكيمة اظهار الحكمة كما ان من جوهرية الشمس اظهار الحرارة والاضاءة طبعاً لا كسباً، وان الله ابدع الوجود على ثلاثة عوالم: روحاني وجرماني وجسماني كما قلنـا . فالعالم الروحاني جواهر افراد وهي جواهر السابق ، والعـالم الجرماني جواهر ازواج تركيبية تركبت منها الكواكب والافلاك والامهات الأربع . والعالم الجسماني تركبت منه الامهات الاربع والمتولدات الثلاثة ، وهي المعدن والنبات والحيوان ، وتحركت العوالم التركيبية بحركة طبيعية. فعند ذلك نفرت القوى الابداعية المساة نفوساً جزئية الى رونق العوالم التركيبيـة ، وطلبت الهبوط اليهـا

والنزول عليهـا لتختبرها وتحصل على معرفتها فنهيت عن ذلك فلم تنته ، فكان ذلك زلتها وخطيئتها التي هبطت من اجلها . وقيل لها ايتها القوى الابداعية انستبدلين الذي هو أدنى بالذي هو خير وأعلى ؟ فأخذ عليهم العهد والميثاق حسب نص القرآن الكريم، واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم وذرياتهم واشهدهم على انفسهم . الست بربكم ؟ قالوا بلى . . . وذلك لكي لا ينكروه وان يطيعوه ويدخلوا تحت امره ونهيه ويكون بذلك خلاصهم من عالم الكون والفساد ورجوعهم الى مقرهم الشريف الروحاني والمقر النوراني الذي فارقوه وهبطوا منه ، وانهم اذا نكثوا فأنما ينكثون على انفسهم فيخلدون عندئذ في عالم الكون والفساد ، وقد اوجد الله سبحانه وتعالى لهـذا الموجود وهو نهاية الغرض ومنتهى فعل الطبيعة ارضاً تقله وسماء تظله ونباتاً يتغذى منـه وحيواناً يخدمه واشرق العقل بذلك على النفس الكليـة التي هي تالية فظهر من بين امتزاجهما صورة الوجود وارتقمت الصورة الوجوديـة في الهيولى فكان الجسم المطلق أول صورة ظهرت مركبة من جواهر التالي الثنائية ، وظهر من الهيولى والجسم المطلق صورة فلكية مركبة من الجواهر التركيبيـة الثنائية وسرت تلك الارادة من الكواكب والافلاك محمولة على الحركة الأكرية الى ان ظهر من عملية اصطكاكها صور طبيعية نارية وهوائية ومائية وارضية ثم سرت تلك الارادة الى الاركان الأربعة فظهر من بين امتزاجها زبدة معدنيـة ونباتية وحيوانية ومنتصبة الفية وهو «آدم» ابو الذرية وزوجته، ثم تولد

منهما هذا الجسم المنتصب ثم سرت في هـذه المراكز الوجودية الفلكية والكوكبية والطبيعيـة والنارية والهوائية والمائيـة والارضية المركبة من الجواهر الثنائية والصور المعدنية والنباتية والحيوانية المنتصبة الألفية المركبة من الجواهر الرباعية وسرت في اطوارهم الافراد الروحانية الأبداعيـة المسماة نفوساً جزئية فحركتهم ودبرتهم واعطت كل واحد منهم ما يستحقه على احسن حال .

واعلم ايها الاخ البار الرحيم بأن صورة الانسان جواهر افراد تسمت كل منها بما ظهر فيها ، فالكواكب روحانية والافلاك والاركان طبيعيـة والمعدن والنبات صورية والحيوان حسية وصورة الانسان قدسية ، اما اذا ارتسمت فيها العلوم الالهية وتصورت بالصورة الدينية تسمت عندئذ عقلية او نبوية فعند ذلك تتصل بهـا الكلمة الالهية من الحدود الخمسة السفلية فيصير جملة ما استوعبه هذا الشخص من الحدود السفلية المذكورة والعلوية شخصاً دينياً وانساناً علمياً مؤنساً على مثال الشخص البشري كما قال في نطقه : « ان الله اسس دينه على مثال خلقه ليدل بدينه على خلقه وبخلقه على حدوده وبحدوده على توحيده » ويكون عقل هذا الشخص الرسول الناطق ونفسه الاساس الصادق وقلبه الامام الباعث وقوة حسه ونمـوه الكتاب والسنة وصورة اعضائه التأويل والبرهان وكشف الآيات القرآنية وكلامه وعظ الانام ، واخذ عهد الايمان الذي هو الوارث لدين الله او النبأ العظيم الذين هم فيه مختلفون او سر الله في العالم او الشبح النوراني والعقل

الكلي الذي قيل فيه : « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه » وهو الامام في كل زمان يقوم بالمقام وينوب بالمناب ويسد بالمسد ويكون من ذرية الاساس كما قيل لسليمان : « وجعلها كلمة باقية في عقبه واحداً بعد واحد وسلفاً بعد سلف وماضياً بعد ماض وخلفاً بعد خلف » وقال الامام جعفر بن محمد (صلعم) : « اننا لنجيب على المسألة الواحدة سبعة وجوه ولو زاد لزدنا » وهذا الغيب هو سر الربوبية اللامع وروح القدس الساطع ووجه الله المقدس ، وان النفس الكلية هي نتيجة العقل وهي الجوهر الثاني ، والطبيعة جواهر ازواج ثنائية منها تركبت الافلاك والكواكب والاركان الاربعة والمتولدات من اشعة التالي الذي هو ملك عظيم له جنود في عالم الكون والفساد ، وهم روحانيات النفس الكلية او قوى جوهرية تركبت منها اجسام العالمين الجرماني والجسماني من الجسم المطلق اي الجسم الانساني ، فالجرماني من ترتيب الأمر بوساطة السابق والجسماني من ترتيب السابق بوساطة التالي ومعاونة روحانيات الكواكب الذين هم اشعة السابق وهم الجنس المحرك لجميع الخلائق او الجواهر الافرادية الابداعية المسماة نفوساً جزئية ، واما الطبيعة الكلية فهي ملكوت السموات والارض والطبيعة الكلية او روح القدس التي ليس منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضيا .

المرتبة الرابعة

في بيان معرفة النفس الناطقة العلامة بالقوة الحية بالذات

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ان الله سبحانه وتعالى بذر في العقل كلية الاشياء ، والنفس الناطقة من جملة الاشياء المبذورة فيه ابداعاً، فهي عندما ظهرت الى الوجود في هوية العقل صارت عقلاً ابداعياً ، فلا ينبغي عودتها الى العدم الذي بدت منه بعد بروزها الى الوجود بل تعود الى مجاورة العقل الذي برزت منه، فهو مخترعها وموجدها واليه معادها. ثم ان المتولدات لما كانت مركبة من الاركان الاربعة كان اذا انحل منها شيء عاد الى ما تركب منه، وان النفس الناطقة التي تم ابداع ظهورها من العدم لا يمكن عودتها اليه بعد الوجود وانما تكون عودتها الى مركزها الابداعي وهو العقل الفعال ، هذا اذا تغذت بالاغذية العلمية وحملت صورتها الدينية وترقت في المراتب الالهية والمعارف الربانية، ثم ان الاجزاء النارية الممكنة ناراً بالقوة لا فعل لها الا بقادح ، فتخرج من القوة الى الفعل وكلما زادت وقوداً ازدادت قوتها ثم اذا انقطع الوجود انطفأت وعادت الى كلها ولحقت بعنصرها الذي هو الاثير لأنها جزء منها ، والنفس الناطقة ابداع لا من شيء فتعود اليه، بل هي جوهرية ابداعية ظهرت الى المراكز الابداعية وجوداً عينياً ثم برزت منه فشقت العوالم الى مركزها الارضي وهو اشد ظلمانية من جميع المراكز التي جاورتها ، فهو نهاية ورودها ؛ ثم صارت منه

الى المعدن ثم الى النبات ثم الى الحيـوان ثم الى الصورة الانسانية ، فبعد ذلك تتصل بها مواد الحدود السفلية الدينية وهم النطقاء والاسس والأئمة والحجج والدعاة واذا تم انتقالها من الصورة الانسانية الى الصورة الملكية، اما قبل الموت او بعده ، تتصل بها عند هذه الدرجة مواد الحدود العلوية وهم مواد التالي . فاذا اكملت مواد التـالي اتصلت بها مواد السابق فاذا نالت مواده ارتقت الى عالم الكلمة ومركز الربوبية وعندئذ يأتيها النداء:

« يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » .

فاعلم ايها الأخ ان الواجب يقضي عليك ان تعنى باستخراج نفسك من القوة الى الفعل ومن السكون الى الظهور بمعرفة حقائق الاشياء التي انت بحاجة اليها في معادك ، ولا تقنع في القليل من العلم واتباع طرق الجهلاء، وخذ علومنا بقوة، واقبل عليها بشهية و كن بها ضنيناً وعليها حريصاً اميناً واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فعند الصباح يحمد القوم السرى، وهو يوم لا ينفع نفس ايمانها ان لم تكن آمنت من قبل وكسبت في ايمانها خيراً .

ثم اعلم ايها الاخ ان النفس الناطقة من تقدير الباري سبحانه وتعالى وهي بذرة ابداعيـة بذرها السابق في التالي فتولدت منها النفوس الناطقة من غير قصد من الاول السابق او من التالي اللاحق بل بأرادة خارجة عنهما كما يظهر من تناكح الزوجين ، فظهرت النفس الناطقة عند ورودهـا من ذلك المركز قابلة لما تتصور بـه من صور الموجودات التي سلكتها لتصير

علاّمة بالفعل بعد ان كانت علاّمة بالقوة، كالنطفة التي هي انسان بالقوة قابلة لتصوير روحانية الكواكب التي تصيرها انساناً بالفعل بتقدير العزيز العليم، واعلم بأن موالد الحيوان شهوة النكاح وهي التي تحرك الذكر والانثى حتى يولد لهما مولود من غير قصد منهما، لأن قصدهما كان تسكين حرقان الشهوة وأطفاء نارها. ثم ان اصل النطفة السلالة وليست السلالة من ذكر او من انثى بل هي زبدة الاغذيــة المتناولة ومحض لبانتها. وما الذكر والانثى الا الواسطة، وكذلك النفس الناطقة فهي قد بذرت في العقل ابداعاً ثم برزت من التالي انبعاثاً ثم من التالي الى مراكز العوالم توليداً. وما للسابق والتالي صنع فيها غير الوساطة. ثم اعلم بأن النفس الناطقة ذات الانوار البارقة والجوهرية المشرقة لطيفة غير كثيفة وهي التي عناها مولانا الامام علي ابن ابي طالب (صلعم) بقوله: « اعرفكم بجسمه اعرفكم بنفسه »، فأما معرفــة الجسم وما يدخل تحت النقطة من اجسام مشتقة عالية واجسام اخرى كثيفة فعددها عشرة:

اولهــا الجسم المطلق وما تركّب عنــه من الافلاك وهو جسم ثان والكواكب وهي جسم ثالث والامهات النارية جسم رابع والهواء جسم خامس والماء جسم سادس والارض جسم سابع والمعدن جسم ثامن والنبات جسم تاسع والحيوان جسم عاشر، وهذه الاجسام العشرة متولدة من بعضها البعض. واعلم بان الله سبحانه وتعالى اول ما ابدع العقل فكان بمنزلة النقطة في صناعة الهندسة والنقطة شيء لا جزء له، ثم النفس الكلية

وهي بمنزلة الخط اللازم عن النقطة ، وهو الطول لا عرض له ، ثم الهيولى بمنزلة السطح ذي الطول والعرض ولكن لا عمق له ؛ ثم الجسم ذو الطول والعرض والعمق وعنه ظهرت الاجسام العالية الفلكية والكوكبية النيّرة المضيئة ثم الامهات الاربع وهي النار والهواء والماء والتراب ، وانه لما تحرّك الفلك المحيط الكائن عن الجسم المطلق الحركة الاولى الكلية ظهر عن تلك الحركة حرارة فكان عن تلك الحرارة يبوسة وتركب من تلك اليبوسة والحرارة عنصر النار وهو غليان اجزاء الهيولى الفلكية ثم خاض ذلك الغليان وبعد عن مركزه فلان طرفه الآخر فكان ذلك هو الهواء ثم تموجت اجزاء الهيولى الفلكية فتولد منهما الحرارة والرطوبة فاجتمعت صورة النار في الحرارة لأنها نتيجتها وصورة الهواء بالرطوبة لأنها صفته ، ثم كثرت تلك الرطوبة فبرد طرفها الاخير وفاض فى الوجود فكان من ذلك عنصر الماء البارد الرطب، وهو سيلان اجزاء الهيولى الفلكية المركبة من جوهرين ثم كثرت تلك البرودة فجمدت وتكلست ويبست فكان من ذلك عنصر الارض البارد واليابس وهو مركب من جوهرين ايضاً ، ثم اتصلت هذه العناصر الاربعة واستحال بعضها الى بعض بالاطراف فصارت دائرة مستديرة فاتصل النار بالهواء من حيث الحرارة واتصل الهواء بالماء من حيث الرطوبة لان الهواء حار ورطب والماء بارد ورطب واتصل الماء بالارض من حيث البرودة لان الماء بارد رطب والأرض باردة يابسة والنار حارة يابسة وصارت هذه العناصر الاربعة كالدائرة

المستديرة يستمد بعضها من بعض ثم امتزجت هذه الدائرة العنصرية بالحركة الكلية فظهر عنها زبدة معدنية ثم ظهرت زبدة ثانية تولد منها جسم نباتي ثم ظهرت ثالثة فتولد منها جسم حيواني .

واعلم ايها الاخ البار الرحيم ان الهياكل الجسمانية اربعة لكل منها اسرار عجيبة واحوال غريبة ، فأحد هذه الاجسام جسم ملازم المكان وهو المعدن ويقسم الى تسعة عشر نوعاً وله اربع رتب والثاني جسم بارز في المكان وهو النبات وانواعه شتى لا تحصى وله اربع رتب ثم الثالث وهو جسم متحرك في المكان وهو الحيوان وانواعه شتى ايضاً لا تحصى وله اربع رتب ايضاً والرابع جسم الانسان المتصرف في جميع ما تقدم ذكره من المعدن والنبات والحيوان ويوجد ايضاً اربعة اجسام محيطة بها وهي المدبرة لها والمتممة والمكملة وهي : جسم طبيعي عنصري وجسم شفاف فلكي وجسم نير كوكبي ثم جسم مطلق علوي واذا تكمل لك ما اردنا نذكرك بما في هذه الهياكل من اسرار عجيبة وغرائب غريبة .

فاعلم بأن المعدن هو اول جنس وهو ذو تسعة عشر نوعاً اولها معدن الطفل وآخرها معدن الياقوت وهذه التسعة عشر معدناً تقسم الى اربعة اقسام منها ما يذوب ويحترق وهو الرصاص والقصدير وما لا يذوب ولا يحترق وهو الياقوت الاحمر وما يذوب ولا يحترق كالذهب الأبريز ومنه ما يحترق ولا يذوب وهو الكبريت ، ولما كانت معادن الارض تسعة عشر نوعاً كانت مراكزها سبعة اقاليم واثني عشر جزيرة لكل منها نوع

من معادنها لا يوجد الا فيها بتقدير العزيز العليم . وقد لزم من ذلك ان تكون ارض الدين مثل ذلك وهم الحدود السبعة في الاقاليم والدعاة الاثنا عشر المبثوثون في الاقاليم المذكورة لكل اقليم او جزيرة حد من هذه الحدود يسوس اهله ولهذه الحدود ايضاً اربعة احوال مطابقة لرتب المعادن الاربعة المقدم ذكرها ، فان من هذه الحدود من يحتاج ان يفيد اهل جزيرته الظاهر والباطن فهو في عالم الدين بمنزلة المعدن الذي يذوب ويحترق ، ومنهم من يكون مكلفاً لاهداء اهل جزيرته في الباطن فقط فهو في عالم الدين بمنزلة المعدن الذي يذوب ولا يحترق ومن هذه الحدود من يفيد اهل جزيرته الظاهر لانهم لا يستطيعون حمل الباطن فهم في عالم الدين بمنزلة المعدن الذي يحترق ولا يذوب ومن هذ الحدود من يكون اهل جزيرته مهديين في الظاهر والباطن فهو كلما فاتحهم في شيء من العلم وجده عندهم فهو يذكرهم مذاكرة الافادة فيكون معهم في عالم الدين بمنزلة المعدن الذي لا يذوب ولا يحترق وهو الياقوت الاحمر الذي ليس للنار عليه سلطان . اما النبات فهو المولود الثاني وانواعه شتى لا تكاد تحصى فله ايضاً اربعة رتب وان من هذا النبات ما يزرع ويسقى ويطعم ويحصد وفي عالم الدين يكون بمنزلة من اخذ عليه العهد ولقن العلم فهو بمنزلة الزرع وبمنزلة المسقي والمطعم والمحصود ومن النبات ما لا يزرع ولا يسقى ولا يطعم ولا يحصد فهو نبات ينبت في رؤوس الجبال ومثله كالجاهل الذي لم يدخل تحت بيعة امام الزمان .

واعلم بأن الحيوان وهو المولود الثالث له أربع مراتب وهو السابح والطائر والمكبوب والمنتصب ، فالطائر يقسم الى قسمين محمود ومذموم فالمحمود ما ليس له ناب ومخلاب والمذموم كل ذي ناب ومخلاب ومثلهم في عالم الدين مثل الاضداد المتقلبين وأما المحمودين فمثلهم في عالم الدين مثل الأولياء الداخلين تحت أمر صاحب الزمان ، والسابح ينقسم الى قسمين محمود ومذموم فالمحمود ما كان له قشر ومثله في عالم الدين مثل الولي العامل في الظاهر والباطن والمذموم منه ما لم يكن له قشر وينقسم الى قسمين كاسر وغير كاسر فالكاسر مثله في الدين مثل فراعنة الازمنة وشياطين الادوار الذين نصبوا انفسهم لغواية الخلق الهاتكين لحرمة الشرائع المحللين المحارم التاركين ما امر الله به ورسوله وأئمة دينه من فرائض وسنن ، وغير الكاسر التابعون لهؤلاء الشياطين ، اما المكبون فمنهم محمود ومنهم مذموم فالمحمود من هذا النوع ما كان داخلاً تحت طاعة الانسان ومثاله في عالم الدين مثل الداخلين تحت تكليف اصحاب الادوار ، والمذموم من هذا النوع ما لم يدخل تحت تكليف الانسان وهم الوحوش المفترسة ومثالهم في عالم الدين مثل الطغاة الذين لم يدخلوا تحت طاعة اصحاب الشرائع ، والمنتصب محمود ومذموم فالمحمود هم الاخيار الابرار ومثالهم في عالم الدين مثل اولياء الله المنتصبين لهداية الخلق والمذموم من هذا النوع الاشرار الفجار ومثلهم في عالم الدين الاعداء الذين نصبوا انفسهم عمداً لغواية اهل الايمان في كل حين .

واعلم ايها الاخ البار الرحيم ان الباري سبحانه وتعالى قد قدر الوجود على ثلاثة ابعاد وهي : عالم روحاني وهو السابق وبذرته جواهر افراد وعالم جرماني وبذرته جواهر ازواج ثنائية وعالم جسماني جواهره رباعية ثم وجدت النفس الناطقة بتقدير الباري سبحانه في هوية العقل ابداعاً لا من شيء فطلبت السلوك في اطوار العالم لتختبره وتعلم حقيقته فزجرها عن طلبها فلم تزجر وردعها فلم تردع فملكها عند ذلك قوة الاستطاعة لتثبت بذلك الحجة عليها ثم امرت اذا وردت عالم الكون والفساد ان تكون داخلة فيه تحت طاعة « الناموس » ساجدة له قابلة اوامره منتهية عن المعاصي ثم اخذ عليها الميثاق فهبطت الى العوالم وكانت بذلك زلتها وخطيئتها لانها بدلت الادنى بالاعلى وهبطت من العوالم الوجودية الهيولانية والجرمانية والفلكية والكوكبية الى العوالم الجسمانية الاسطقصائية النارية والهوائية والمائية والارضية والى العوالم المولدات المعدنية والنباتية والحيوانية التي نهايتها الهيا كل الانسانية في عالم الكون والفساد صاحبة الاسرار الخفية والمعاني الحقيقية والصور العلمية والعقلية التي بها تعود النفوس الذكية الى ربها ومقرها الابداعي راضية مرضية والمقصود من كلمة الابداعية « كن » وهما الكاف والنون وقد تفرع منهما فرعان وعلمان الخلق والدين وعلمان التنزيل والتأويل فالتنزيل يشرح احوال الخلق والتأويل يشرح امور الدين ، ثم ان اول الوجود العالم الروحاني وملائكته العالون في رتبة الدين ومقرهم الامام الحاد

للحدود الظاهر للوجود وثاني رتبة الوجود التـالي وملائكته هم المقربون ومقرهم التالي وهو اللوح المحفوظ ويقابله في عالم الدين الحجـة القابل مواده القائم مقامه بعده وملائكته هم الحدود الذين قبلوا مواده فهم اقرب الخلق اليه لأنه مقرهم وجامع شملهم، وثالث الوجود العالم الجرماني وملائكته الكروبيون ومقرهم الفلك المحيط ويقابله في الدين علم الظاهر الحقيقي وملائكته الأنسيون وهم المتفقهون في علم التنزيل ورابع الوجود الطبائع الاربعة وهم الاركان الاربعة اولهم الاثير وهو الاسطقس الناري وملائكته جنيون ومقابله في عالم الدين المأذونون الذين اجتنوا علم التأويل وخامس الوجود المتولدات الثلاثة المعدن والنبات والحيوان فالمعدن يقابله في عالم الدين المؤمنون المعاهدون الذين خلصوا من اهل الخلاف، والنبات مثل المأذونين الذين تقدست نفوسهم وانطبعت في نفوسهم الصور الدينية، والحيوان مثل الدعاة الاحياء بعلم الحقيقة وهم الحجج الذين قد استقامت صورهم الدينية وفارقوا الحيوانية وتصوروا الملكية ونهايتهم اصحاب الادوار المتصلون بالوحي من رب العالمين وأولهم آدم الذي صورته الالفية هي نهاية العوالم التركيبية وهو ما ذكره لنا وبشرنا به « جابر بن حيّان » في كتابه « الابتداء » وذكره في كتابه الميزان « عبدان » نضّر الله وجهيهما .

المرتبة الخامسة

في بيان معرفة المعاد

اعلم ايها الاخ البار الرشيد بأن النفس لما تفارق الجسد تعود الى موطنها الاول حيث الانوار الجلية التي اوصلتها اليها معارفها المرقية لها الى هذه الدرجات العلية اطلق عليها النفس المطمئنة حسب قوله تعالى: يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وادخلي في عبادي وادخلي جنتي ، فهذا معاد النفس المؤمنة المطمئنة الباصرة ، واما النفس الجاحدة فانها عند مفارقتها الجسد تعود الى موطن الظلام لانها باعمالها القبيحة مظلمة محجوبة عن نور باريها لقوله تعالى: « وانهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » فاذا عرف المؤمن هذه المرتبة ينبغي عليه ان يكون كالمرشد والدليل لمن هو في نوم الغفلة ورقدة الجهالة ، واعلم ايها الاخ انه لو احتملت قوتك فوق ما اوردته لك او طاقت بصيرتك فوق ما كشفت لك من غوامض الاسرار لأوردت لك البيانات وقربتك الى معرفة الخلاص ولكني كالطبيب الذي هو اخبر بما يصفه والعالم بما ينظمه ويؤلفه واعلم ان التفقه في الاديان يحتاج الى طول مدة الزمان وتكرار الايام فالاعمال بالنيات تصح وتقبل والذكي من ذكاه مولاه والسعيد من حمده دليله وادناه واوصل اليه ما يستحقه من مكنون العلم والشقي من نقض العهد والميثاق وانكر ما جاءت به الرسل من الحلال والحرام ، فالموت نهاية الاجسام ، والقيامة لجميع الانام ، والجنة للمتقين .

المرتبة السادسة

في بيان معرفة الامانة المعروضة على السموات والارض

اعلم ايها الأخ الرشيد ان الانسان الكامل في الوجود هو الذي قال له ربه : « اني جاعلك للناس اماماً » وهو حمال الامانة المعروضة على السموات والارض التي اصطفى الله لحملها انفس اشباح المبدعات وارسل سحاب الغيث الدالج من فيض القدرة من سماء انفس الموجودات واظهر النور القاهر من مظاهر الكلمات وعرض امانته على الارض والسموات فأشفقن منها وحملها صورة الصفات وباب ينبوع المعجزات حمّال اثقال الربوبية امام الزمان والصراط المستقيم الواجبة معرفته على كل مؤمنة، والركن الرباني والفيض الالهي والجوهر الشعشاني الحامل للأسرار والممد لمن دونه من الحدود ملك الملائكة واصل الموجودات الموصوف بأوصاف المعارف الخفية القائم بحقائق السور المستوفي صورة الخلق والدين والكمال والتمام المكلف بحمل ما عجزت عن حمله جميع الموجودات ، واعلم يا اخي ايدك الله وأيانا بروح منه ان هذا الامين المصطفى هو الامام بالحقيقة وجوهر نفسه القدسية هي الحاملة لاسرار الربوبية وهي الامامة المرضية واما انه كان ظلوماً جهولا فهو عند اظلام وجود الخلق والدين عليه عند اشراق الانوار وجهولا اي خلوه من المعلومات قبل اتصال لمعات التأييد به وهو ما اشرنا اليه في علم العدد ونعود فنقول : بأنه اذا اقترن الفرد الاول بالفرد الثاني استتر فيه، فاذا قلت ثلاثة ظهر الاول فاذا قلت

اربعة استتر الفرد المذكور فاذا قلت خمسة ظهر فاذا قلت ستة استتر الفرد واذا قلت سبعة ظهر فاذا قلت ثمانية استتر فاذا قلت تسعة ظهر فاذا قلت عشرة كانت العشرة في رتبة الواحد من العشرات الى المائة يظهر في الافراد ويستتر في الازواج وكذلك الى الالف يظهر تارة في مرتبة الفردية ويستتر اخرى في مرتبة الزوجية وكذلك الامام يظهر بجوهرية الفردية في دور الكشف ويستتر بمرتبة الزوجية التي هي مرتبة الرسل في دور الستر، ولما كانت الاعداد مبدأها من الواحد وعودتها اليه عند انحلالها كذلك الرسل مبدأهم من الامام القائم بدوره في الابتداء، ومنتهاهم اليه في الانتهاء في دور الكشف، فالامام علة المخترعات وحياة الكل وبه ترتب الخلق والدين تأسس بواحد للوجود وهو موجود غير مفقود لا يدركه الزمان ولا يدخل تحت حوادث الايام وهو نور ساذج في الملكوت الاول ابدع الله به الحدود الروحانية واخترع الهيا كل الجرمانية وخلق الاشخاص الانسانيـة فاذا فرغت مدته وحان وقته انتقل هـذا الامر الى شخص آخر من ذريته وهو الذي ينص عليه ويشير اليه فاعلم ذلك يا اخي وتأمله غاية التأمل تجد مطلوبك وقصدك وسبب نجاتك واعلم بان الله تعالى قال في محكم كتابه العزيز: « فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب » وهي الصورة الجسمانية الممنوعة عن معرفة باطنها من قبل اهل الضلال المنكرين لمرتبة الامامة ولما دونها الحاملة الامانة المتقبلة انوار الربوبية الجلية المتدفقة عليها من لاهوت العظمة

كالبحار الزاخرة والفائضة من قوة المعنى الحكمة البالغـة المشرقة التي منها حيـاة الموجودات وهي اساس الاسس وسر النفوس والجوهر الغير المحسوس والمشرق بهيكل غير ملموس والحمد لله رب العالمين .

المرتبة السابعة

في بيان معرفة العهد والميثاق المأخوذ على حفظة الأسرار .

اعلم ايها الأخ البار الرشيد ، أوصلك الله الى معرفة التوحيد ان الغاية من تصنيف هذه المرتبة هو تأكيد الايمان المغلظة على من وقعت اليه هذه الرسالة ان يصونها كل الصيانة ويحافظ عليها كل المحافظة فأنها الامانـة الكبرى والحقيقة العظمى والحكمة الدينية المثلى التي يجب كتمانها الا عن اهلها ويكون بها ضنيناً وعليها اميناً لأنها من مكنون العلم ومخزون الحكم وقد قال الامام الصادق جعفر بن محمد (صلعم) :

« من اذاع لنا سراً اذاقه الله برد الحديد »

وقال ايضاً :

« من اذاع لنا سراً وواصلنا بجبال من ذهب لم يزدد منا الا بعداً »

وقال :

« الذائع لسرنا كالجاحد له »

وقال :

« التقية ديني ودين آبائي واجدادي ومن لا تقية له لا دين له »

وقال :

« اوصيكم بتقوى الله وطاعته واجتناب معاصيه واداء الأمانـة لمن ائتمنكم ، وان تكونوا لنا دعاة صامتين فتعملون بما امرناكم وتتناهون عن معاصي الله وتعاملون الناس بالصدق والعدل وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر واعملوا بمـا افترض الله عليكم ولا تعصوا الله ورسوله ، فمن اطاعنا فقد اطاع الله ومن عصانا فقـد عصى الله فنحن ابواب الله وحجبه وامناؤه على خلقه وحفظة مكنون سره والآخذين عهده وميثاقه فمن صدقنا وسلّم الينا ازداد قرباً ومن آمن بنا وعرفنا فهو منا » .

« وكفى بالله شهيدا »

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد عبده وعلى آله الكرام ، وسلّم تسليماً كثيراً .

« تمّت »

رسَالَةُ

« أُسْبُوع دَوْرِ ٱلْستْرِ »

للداعي الأجل

« حجة العراقين »

« أَحْمَد حَمِيد الدِّين بن عَبْد الله ٱلْكَرمَانِي »

تحقيق

عارف تامر

سلمية — سنة ١٩٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

•

الحمد لله مخلص النفوس من اسر الطبيعة ، ومرقيها الى عالم العقل المنير في جوار الملك القدير ، لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير .

اللهم ياخالق اللوح والقلم ومبدع الأشياء من غياهب العدم وموجد الأنوار من حنادس الظلم ، الظاهر لطائف قدرته لخلقه من القدم ، الدال على توحيده وتنزيهه بغرائب بواطن الحكم ، لا اله الا هو علّمَ الانسان ما لم يعلم .

يجودُ على خلقه بالوجود ويقتلهم عند حلول النقم
ومن اجلهم سخّر المنشآت في البحر تجري لهم كالعلم
سروا بليل مرجاً ضوءه ودل الدليل بجنح الظلم
فيصبحهم بكرة وينقذهم عند المقامة من كل هم
وعند الصباح حمدنا السرى ونلنا المنى بجزيل النعم
ولولا الدليل واحسانه لكانت لطائفنا في العدم

فتعالى الله مولانا القديم الأزل معل العلل ليس بمحدود فتحده الواصفون ولا بمفقود فتعدمه العارفون ، وكلما اختلج في مكنون الضمير وجال في سرائر التفكير مردود الى الصفات الروحانية ومتعلق بعدها في المركبات الجسمانية ليس كمثله شيء وهو على كل شيء قدير وهو اللطيف الخبير .

دع الفكر يهجع في اثره ودع عنك اين ولولا وكم
فسر المهيمن بحر عميق تنزه عن الكيف باري النسم
متى يدرك المستحيل بالعرف يدرك بالعقل اولي النعم
ولما انتهى العارفون للعجز نجاهم الله من كل غم

فسبحانه وتعالى سخر اول المبدعات لأصلاح المصنوعات واشرقت فيما دونه من الاعيان النيرات لقوام البركات وجعل الأرض مركز العوالم الأربعة واوقفت في الفضاء تحوطها الرياح وتحملها الأشباح ذلك تقدير العزيز العليم .

هي الأرض محفوظة في الهواء مخلخلة الذات تحت القدم
ترى الأسطقصات من حولها تدوم واجرامها تنقسم
فطوراً يفضلها العالمون لسر خفي وطوراً تذم
وقد جاء هذا خصيصاً عن القوم للأب والأخ والعم

وكل مابدا من المصنوعات من انواع المعادن والنبات والحيوان امثال واشارات فمن حل الرموز حف بالكنوز ومن عرف الامثال حظي في

في الآمال فتبارك الله احسن الخالقين .

فتلك اشارات من ربنا … وامثال يضربها للأمم
فمن كان بالله مستمسكاً … فعروته بالحق لا تنفصم
وجازوا الصراط مع الجائزين … ونالوا هناك جزيل النعم
اماتوا النفوس فأحياهم … وعلمهم كيف تحيى الرمم

وكم افاد المولى عز وجل ان العجز منهم في معرفة خلقتهم والتقصير منهم في فهم جبلة طينتهم الى ان اظهر من انفسهم حجج التأييد وأقام الأدلة حجة عليهم وأوضح لهم السبيل وهداهم الى الدليل وأبان لهم حقائق التأويل فلله الحجة البالغة على خلقه :

تجلى بتأييده للورى … لكي يظهر جوده والكرم
فطائفة عرفت ربها بالنفس … واخرى تعرضت للنقم
اضاعوا الصلاة وممثليها … ومالوا الى جهنم والصنم
فضلوا بما قدمت يداهم … واوقعهم جهلهم بالندم

ولقد اصطفى تبليغ حكمته وابلاغ امره وهو على عرش التنزيه صفوةً من الامم وسماهم المرسلين وهم مبشرون ومنذرون ومهدون فكانت أولا شريعة « آدم » صاحب يوم الأحد ومبتدا دور الستر ومنتهى دور الكشف ، فبلغ الرسالة وأدّى الامانة ولم يزل على يقين من ربه الى ان انتهى دوره صلى الله عليه وسلم .

أول من بارز المشركين … وثبت في الدين قدم القدم

وعذب ابليس من اجلـه وخلّد في نارهـا والظـلم
وحقّ عليـه عذاب الأله كما اخبر الله كل الامم
ودامت شريعته الف عـام ودانت اليـه رؤوس القمم

ثم اعقبـه النور المضيء والفيض الالهي « نوح » صاحب يوم « الاثنين » ذو الدرجـة العالية الشريفة والرتبة السامية المنيفة فبسط في العالم يديه ، ولم يزل لله ساجداً وللمشركين والملحدين معانداً الى ان اقام الاحكام ووطد النظام ودامت شريعته الفاً الا خمسين عـاماً صلى الله عليه وسلم .

وبدّل احكام من قد مضى بشرعٍ جديـد وعلم خضم
وكان يعوقاً ونسراً له عدوان قد فتكا في الامم
فأنقذه الله من كيدهمـا واغرقهما في بحور الظـلم
وجاهد بالمشركين في دينهم وردهم عن سجود الصنم

ثم نسخ شريعتـه « ابراهيم » صاحب يوم الثلاثاء المتوّج بالبقاء ثالث النطقاء فحذّر وانذر من عذاب النار فآمن من آمن وكفر من كفر فأرادوا به كيداً فجعلناهم الاسفلين .

فبلّغ من امر ربه ما قضى وبشّر اتباعـه بالنعم
وخالفـه من قومه فرقـة ولكنهـا اوقعت في النـدم
أرادوا وما قصروا بالخليل فسلّمه الله من كل هم
واعطى لموسى عصاه التي بها كان يخصم جمع الامم

ثم شعشع النور الرابع واشرق وعلا نوره وانبثق وكلم العلي الاعلى وضرب البحر فانفلق وهو « موسى » صاحب يوم الاربعاء ورابع اهل التقوى الظاهر برهانه على من عاند وقد كذبه الكافرون وناصبه الظالمون كالعجل والسامري وقارون .

ولج فرعون في كفره — وقال انا ربكم في القدم
وايّد موسى بهارونه — ويوشع ينبوع بحر الحكم
واغرق فرعون مع قومه — ببحر عميق شديد الظلم
هو المرتجى يوم وقع الجزاء — كفيل النفوس وباب الكرم

ثم ظهر جوهر الأب المتعالي عن صفات البرية بظهور الأب الاقدس المسيح النفيس صاحب يوم « الخميس » فبورك في القداسة وقد علم ذلك التأييد الخاطف من تذرع باليقين وقد تقبل الاب تقرب القربان ممن علم منه الايمان واجتمع الحواريون على شاطىء بحر الظلمات وصدقوا بالرسالات وتآزروا بالبرانيس وضربوا بالقواميس بظهور روح الله الذكي النفيس .

اقام التلاميذ عوناً له — واحيا الرميم وأبرا الاصم
وشمعون كان له حجة — بها قاوم كثر الهمم
وكان اميناً على سره — والسر يحفظ عند المتم
فمن حوى العلم جاز الصراط — ومن عرف الحق محضاً سلم

ثم ظهر الأمر الالهي والفيض المحمدي ذو العلاء والرفعة صاحب يوم

« الجمعة » محمد صلى الله عليه وسلم ينبوع الحكم ومثول القلم معضداً بأخيه ولي الاولياء ومحجة العظماء والشجرة المباركة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء ذو الفضائل والمناقب علي بن ابي طالب :

سرى النبي فوق ظهر البراق وخاطب مولاه باري النسم
وقد كان احمد من ربه كقوسين او دون هذا التزم
وكان الجليل ممداً له وجبريل كان له بدر تم
هو المرتجى للنفوس من العذاب بيوم تشيب منه اللمم

أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون قد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا واستقر الوقت لصاحب يوم السبت القائم في الارض مقام العقل في عالمه محط رحال حملة النور في سالف الدهور مقصد الراحة وعنده تكون الاستراحة ذو الكلمة المصونة والجوهرة المكنونة انارت الكواكب وانتثرت وغارت البحار يوم لا ينفع نفس ايمانها ان لم تكن آمنت من قبل او كسبت ايمانها خيراً .

تأنّس للخلق لكنه تنزّه عن كل لحم ودم
وعنه غداً تظهر المعجزات ويظهر من امره ما كتم
وتملا له الارض عدلاً كما ملئت من قبل جوراً وظلم
وعمّا قليل يزول العناء ويكمل ديناً به قد ختم
وينجز وعد اله السماء ويظهر نوره للامم
وصلّوا على احمد المصطفى وآله هداة النفوس الكرام

« تمت »

رِسَالَةُ

« اَلدسْتُور ، وَدَعْوَةُ اَلْمُؤْمِنِين لِلْحُضُورْ »

« تأليف »

الداعي الأجلّ

« شَمْسِ اَلدِّينْ بن أَحْمَد بن يَعْقُوبَ الطَّيِبِي »

حققها

عارف تامر

— سلمية — سنة ١٩٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

•

هذه رسالة الدستور ودعوة المؤمنين للحضور ، ولمن اراد الدخول في الدعوة الاسماعيلية والحضور الى الجنة مع الولدان والحور ، تحت اكناف الستور انه رحيم غفور ، والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى واطاع الملك العلي الاعلى واقر بنبوة محمد المصطفى وبولاية علي المرتضى واللعنة على من كذب وتولى .

الفصل الاول

في الشروط التي لا بد منها لصاحب الاهلية والاستحقاق

اولا :

ينبغي ان يكون المستجيب بالغاً عاقلا رشيداً قد هرم و بلغ في السن، ولا يكون صاحب عاهة في جسده ظاهرة ، او بشع الصورة ولا ردي الخلقة بحيث لا يتجاوز الحد في القبح ولا يكون فيه شيء من العلامات الردية التي تدل على الخبث والمكر والفساد مما قد ذكر في كتب الفراسة ، هذا من جهة الصورة واما من جهة المعنى فيجب ان يكون حسن الاخلاق

متبرقعاً بالحياء غير مجادل ولا مستهزىء ولا هتاك ولا مرتاب ولا وقح ولا مستخف ، ويكون مستمسكاً بأوامر الدين والشريعة ، معظماً للنواميس الالهية معادياً لمن يتظاهر بمخالفة الاوامر والنواهي ، مصاحباً لأهل الصلاح والدين مجانباً لأهل الجهل والفساد ، فان ظهر منه بعد ما ذكرنا صدق الطلب والرغبة بتحصيل المعرفة والاخلاص في الارادة والالتزام ، واخذ العهد عليه من بعد ان يؤكد في تجريبه وامتحانه ويتكشف عن دينه ومذهبه وعقيدته التي تربى فيها ونشأ عليها ، ويفحص عن اقواله وافعاله واحواله جميعها ، الظاهرة منها والباطنة ، ثم اذا عرف منه السداد والرشاد فيما ذكرنا يجرب اولا بترك المعاصي وعدم مواصلة من عاند اهل البيت الكرام وخالفهم وقدم غيرهم عليهم ، ثم يمتحن بترك المطلوبات الجسمانيات والمجاهدة بالنفس والمال والفرح في العقيدة الاولى وفي اداء احكامها ، فان ظهر في جميع ما ذكرناه محقاً في الطلب مجداً في الرغبة مطيعاً مستسلماً يؤمر في الاغتسال والتطيّب ، فاذا اغتسل وتطيب وصفى خاطره وظاهره وباطنه من كل شبهة وريب وشك وزيغ وهم وغم ، حتى يصير كأنه لوح ساذج فيقبل الصورة اليقينية والنفوس الالهية ، ثم يستسلم لجماعة المؤمنين استسلام من يريد ان يخرج من الظلمات الى النور ، ويعلم بحق ويقين انه داخل الى مذهب الحكماء الالهيين ، وسلوك طريق العلماء الربانيين اصحاب بيت النبوة وشجرة الحكمة وملكة الامامة وملة الرسول الاعظم والأئمة الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين .

الفصل الثاني

« في صفة المرشد »

وأما المرشد فينبغي ان يكون قد بلغ في السن حد الاربعين ، ولا يجوز لمن هو دون ذلك ان يفاتح او يسلم الى احد المواعظ والارشاد والهداية الى طريق الله تعالى ؛ ولا يجوز للمرشد ان يفاتح المستجيب بشيء اصلاً الا في حضور جماعة من المؤمنين يشهدون للمريد بالأهلية والاستحقاق ، وعلى الأقل شاهدان ونقيب ؛ وينبغي ايضاً ان يكون النقيب بلغ الاربعين ، ويكون لين القول حسن الصورة رحب الصدر لطيف التدبير ممازج العشرة فصيح النطق ؛ فأول ما يبديه هو ان يقوم بحضور الجماعة ويخطب هذه الخطبة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل بعضنا لبعض دليلاً ، وبعث فينا رسولا ، وأوضح لنا السبيل ، وفتح علينا من كشف الاسرار ما هو أشد وطئاً وأقوم قيلا والصلاة والسلام على من نقلته الاصلاب الطاهرة الى الارحام الذكية ، محمد المصطفى ، خاتم الانبياء رسول الله صلى الله عليه وآله بني علي المرتضى ، والأئمة الطاهرين المستورين منهم والظاهرين ، الذين بهم نهتدي ومنهم

الى المؤمنين دليل وسلّم تسليماً كثيراً . معاشر الناس المؤمنين الموقنين ، وجماعة العارفين الحاضرين ، ايدكم الله بأنواره واشهدكم على حقائق أسراره ، ولا زلتم شموساً للمحققين وضياء للطالبين ونجاة للمرشدين ، ومنهاجاً للهدى واعلاماً للهداية ؛ يفوز الراغب الى لقائكم بالنجاة من مهاوي الغي ومهالك الردى . هذا فلان ..... قد عرفتم ظاهره وكشفتم سرائره ، وقد قصدكم طالباً ولأنواركم راغباً وبافضالكم مسترشداً ، وأنتم لا يشقى بكم جليس ، ولا يخيب في حبكم انيس ، فصلوا حبل معناكم بحبله ، وأجيبوه بما علمكم الله من فضله ، واحيوه من موت جهله ، وعرّفوه حقائق الدين القويم وارشدوه الى الصراط المستقيم ، وزنوا ظاهره بجواهر معاني المذهب والشرائع ، وباطنه بمعارف عوالم العقول والنفوس والافلاك والطبائع ، وشوقوه الى اوطانه ودلّوه على معدنه ومكانه ، وارشدوه الى معرفة قطب زمانه وأمام عصره وأوانه ، وافيضوا عليه ممّا افاض به مولاكم عليكم واحسنوا اليه كما احسن اليكم ، واسألوا عن هذا السيد الجليل فلان ..... زاده الله ايماناً واحساناً وتفضيلا ان يتصدق وينظر بعين رحمته اليه وان يتولّى تربيته وتوبته وتكميله وتتميمه وتعليمه وتقويمه ، واعز الله سلطانه وعظمته وكماته وشأنكم ، وينصركم بأوليائه ويظهركم على اعدائه ، الولي الوفي العلي الجلي . فاذا فرغ النقيب من هذه الخطبة وشهدت الجماعة يجلس كما جلس في الصلاة ويقرأ :

بسم الله الرحمن الرحيم

« وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم وكيلا » . « ان الله يعلم ما تفعلون » ثم يحلف المريد فيقول : اقسم بالله ، الذي لا اله الا هو ، الحي الجبار القهار الطالب الغالب عالم الغيب والشهادة والنقص والزيادة ، القائم على كل نفس بما كسبت ، القوي الشديد الآخذ لها بما ظهرت واضمرت ، العليم بما في الضمائر الخبير بمكنون السرائر الذي لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء ولا تفوته غوامض الاشياء ، الذي من اقسم به كاذباً واستشهده باطناً استحق الخزي والخذلان وحل في مقام السخط والهوان ، واقسم به ثانياً وثالثاً ورابعاً كما اقسمت به اولا ، واقسم به وبجميع اسمائه الحسنى وصفاته العليا ، واشهد ملائكته المقربين وارواح انبيائه المرسلين ونفوس الصادقين والصالحين من عباده العارفين ، انني طالب راغب المذهب الاسماعيلي من خالص اعتقادي وصميم فؤادي ، اعتقاد لا يشوب باطنه الدنس ولا الشك ولا الريب ولا الشبهة في الايمان وليس لي قصد في هذه الرغبة الا تحقيق امر الدين ، وطلب معرفة حقيقة اليقين وتصحيح الاعتقاد والدخول مع الفرقة الناجية من الطغيان والفساد ، ومعرفة مولانا صاحب الوقت وامام الزمان ؛ واني اذا فهمت منه امراً

وعرفت منه سراً اكتمه واخفيه عن من لا يعتقد كمعتقدي ، ولا اظهره لأحد من الخلائق لا بقول ولا بنية ولا اشارة ولا عبارة ، ولا تكتبه يداي ولا ينطق به لساني وان اضمرت خلاف ما انطق به ، او كنيت او نميت او تخيلت او تفكرت او توهمت اكون كافراً بالله وبرسله واوليائه وملائكته وكتبه ، واكون محارباً لهم ومنكراً امرهم ومخالفاً قولهم وذابحهم وشارب دمائهم وبريئاً منهم في الدنيا والآخرة ، وخارجاً من دين الاسلام والايمان والمروءة والفتوة ، والله على ما نقول وكيل وشهيد .

فاذا حلف المريد كما ذكرنا بعد تجربة الامتحان يقرأ المرشد :

« ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يدُ الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ، ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجراً عظيماً وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين » .

ثم يفتح عليه المرشد ويدرجه بين يدي الجماعة فأول ما يعطيه البسملة والتشويق ثم الشهادة الالهية ثم معرفة الموجودات ثم كيفية الاعتقادات ، ثم تأويل المعتقد ثم معرفة مرتبة الامام ثم تحقيق التوحيد ، فهذه السبعة فصول مع الفصل الاخير ، هي الغاية للدخول والطريق للوصول ؛ وان على الطالب اذا حفظ ما ذكرناه ان يحضر مجلس الجماعة ، فاذا تم ذلك يقوم النقيب بهم فيعيد البسملة ، واذا وصل الى ذكر الامام سجدوسجدوا ، ثم اذا اتم البسملة ناوله النقيب قدحاً من الماء ، ويطرح فيه قليلا من

الملح ، فيمسكه بيمينه ويدور على الجماعة مبتدئاً عن يمين مرشده ويستعيد ويبسمل ويقرأ : « او لم يروا الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون » ويقول : سروراً وانبساطاً وتذكاراً لصفي الله آدم ووصيه شيث علينا منه السلام وبنعمة سيدي وسندي وينبوع حياتي وطريق نجاتي وموصلي الى طريق معرفة الأئمة الابرار « صفي الدين احمد[1] » اعزه الله تعالى ، وشرف مقامه وبلغه مرامه ؛ ويشرب الماء ويخر ساجداً بين ايدي الجماعة ثم يقوم ويقبل ايديهم ، ويعيد الشهادة على ما وصفنا في البسملة وبعد ذلك يقدم له عوضاً عن الماء والملح لبناً ويقرأ :

« وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً لذة للشاربين » . ويقول تذكاراً لعلوم نجي الله نوح ، ووصيه سام علينا منه السلام ، ويتم كما أمر في الأول ويسجد ويسجدون جماعة ، ثم يعيد معرفة الموجودات كما وصفنا ، ويكون عوضاً عن اللبن عسل ممزوج بالماء ويقرأ :

« وأوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذلك يخرج من بطونها شراباً مختلفاً الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » . ويقول تذكاراً لمعارف خليل الله ابراهيم ووصيه اسماعيل

---

(١) لعله اسم احد الدعاة .

علينا منه السلام ، ويتم كما ذكرنا ، ثم يعيد كيفية الاعتقاد وعند ذكر الامام يسجد ويسجدون ثم يجمع بين الماء واللبن ويقرأ : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا ، والله يحب المحسنين » . تذكاراً لشريعة كليم الله موسى ووصيه هارون علينا منه السلام ، ويتم كما أمر ويسجد ويسجدون ثم يعيد تأويل الاعتقاد ويكون عوض المشروب شعاع العقل وبرق الوصول ويقرأ :

« ان الابرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » . سروراً وحبوراً وطرباً ونوراً لآثار روح الله عيسى ووصيه شمعون علينا منه السلام . ويتم كما امر ويسجد كما يسجدون ثم يعيد مرتبة الايمان ويكون المشروب شعاعاً والماء في قدحين ويقرأ :

« ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عيناً يشرب بهـا عباد الله يفجرونها تفجيرا » . ويقول : تنزيل الناطق المؤيد رسول الله محمد « صلعم » ويشرب ما في يساره ويقرأ :

« ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلا عيناً فيها تسمى سلسبيلا ويطاف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثورا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهورا » . ويقول آثار تأويل الامام الوصي المرتضى ابو الحسنين الذكي امير المؤمنين علي علينا سلامه ، ويعيد

ما في آثارهم ، ويسجد ويسجدون معه سجدتين ، ويقبل اليدين والعينين ، ويتمُّ امره . وأما الجماعــة فانهم كلما ذكروا اسماً من اسماء الأئمة يشيرون بالمسبحة ويقولون : العظمة لله ويقرأون : « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهــار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم » ويقولون : آثار وتذكار لخاتم الادوار وقائم دور المختار صاحب الكشف والاظهار الظاهر بباطن الاسرار . ويسجد ويسجدون ، عندئذ يشير النقيب الى احسن الجماعــة صوتاً فيقوم ويؤذن ويقرأ قبل الآذان :

« ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقــال انني من المسلمين قل ادعوا الله وادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيــلاً وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً . اتلُ ما اوحي اليك من كتاب الله وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون : ... الله اكبر ... الله اكبر » . ثم يؤذن بهذا الأذان الالهي :

« الله اكبر عن ادراك الاوهام اللاهوتية ، الله اكبر عن احاطــة العقول بمعنويته ، الله اكبر عن صفات العقول والنفوس ، الله اكبر عن التحديد بالمعقول والمحسوس ، اشهد ان لا اله الا الله الاول الازل السابق

اشهد ان لا اله الا الله العالم القادر الخالق ، اشهد ان محمداً رسول الله الناطق بالتنزيل والدليل الى اوضح السبيل واشهد ان علياً ولي الله ووصيه الناطق بحقائق التأويل والقائم من بعده بالحق المبين ونور الله المدل الى سواء السبيل ، حي على الصلاة صلاة المتصلين بعلوم الاصول والفروع حي على الصلاة صلاة القائمين بأعمال المعقول والمشروع ، حي على الفلاح بالاستفادة من جواهر انوار التالي ، حي على الفلاح بالتوجه الى اركان اساس البيت المعمور الغالي ، حي على خير العمل بمعرفة الامام المقصود ، حي على خير العمل باجابة الدعاة واطاعة الحدود قد قامت الصلاة في قلوب المؤمنين بالتقديس والتمجيد ، قد قامت الصلاة في اسرار العارفين بالتأويل والتوحيد ، وحقت كلمة العذاب على المنكرين بالتقليد ، الله اكبر عما يتوهم الظالمون ، الله اكبر عما يتوهم الجاحدون ، لا اله الا الله العلي المتعال عن الأوهام والظنون » .

واذا فرغ من الأذان يقول : « هلموا ايها المؤمنون وهيا ايها الموقنون وبادروا ايها العارفون وسارعوا ايها المحققون الى سلوك مناهج الحكمة والدين واجتناء ثمرة العلم واليقين ، وقوموا لله قانتين ولأمره خاضعين ولأبوابه طالبين ولحجابه شاهدين ولحدوده طائعين وللواحقه تابعين ولوجهه ساجدين ، يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم عليه اجراً وهم مهتدون . ان الله وملائكته يصلون على النبي ، يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلّموا تسليماً ، اللهم صلّ على محمد وآله الطاهرين وعترته الزاهدين

واهل بيته الهادين وخلفائه الراشدين من الأئمة المهديين الفاطميين والسادة العلويين ، وسلم عليهم اجمعين وارفع كلمتهم على العالمين ، وادخلنا بمحبتهم ومتابعتهم فى عبادك الصالحين » .

ثم يحضرون ما امكن من البخور والطيب ويجعلون في المكان انواع المعادن والعطور والشمع والقناديل وما شابه ذلك ثم يصلون ، ويقوم اعلمهم واكبرهم فيصلي بهم ركعتين ؛ اولا بعد الفاتحة « واذا جعلنا البيت مثابا للناس وأمنا ، واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود» . ويقول في الثانية : « واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً » .
ثم يقوم الخطيب الى القبلة ويتوجه بوجهه الى الجماعة ويقرأ البسملة ويتبعه الجميع ويسجد ويسجدون ثم يجلس ويجلسون ، ويعيد كل واحد منهم معرفة الامام ونسبته ويسلم ويسلمون . ويقول الخطيب : اللهم صلّ على محمد كما ذكرنا . ويدعو الخطيب بهذا الدعاء : اللهم انا نتوسل بك اليك ونتوصل بك لديك ونستدل بك عليك يا من اعترف العقل والنفس وما دونهما بالعجز عن ادراك حقيقة امرك ، يا من خضع كل شيء لهيبتك وسجد كل شيء لعظمتك واقر كل شيء بوحدانيتك، اسألك اللهم بعلمك بذاتك بمعرفتك بألوهيتك بأسمائك العظام والآيات الجسام وملائكتك المقربين الكرام وانبيائك ورسلك هداة الأنام وبحجتك على الخاص والعام،

صاحب زماننا مولانا أمامنا الذي به ترحم كافة الخلائق وترفع عنهم البوائق، وتكمل به العقول والأرواح وترزق الاجسام والاشباح ، وتمسك الارض والسماء وتقبل النفل والفرض ، مظهر كمال علمك وقدرتك وباطن كمال رحمتك وعين مشيئتك وشمائل نعمتك ، ان تجعلنا ممن دخل في حرم طاعة امام الزمان وبذل في طلب مرضاته جيد الاستطاعة ، وان تصلح شأننا وتكمل عرفاننا وتنور بالحكمة والمعرفة قلوبنا واذهاننا، وتحرس بالاخلاص واليقين ايماننـا وتحفظ بالثناء والصدق اديانا ، وتجمع على الألفة والمودة اخواننا ، وتقيم بالأنفس برهاننا وتقوي بالعلم الالهي نطقنا وبياننا ، وتؤيد بالنظر اعواننا وتعمي عنا أعداءنا وتخرس شياطيننا ، وتنعم بدوام الصحة والنعمة على ابداننـا ، وتشمل بالخيرات والبركات اهلنا وأوطاننا ، انك جواد كريم رؤوف رحيم ، ربنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل من قلوبنا غلاً للذين آمنوا ، ربنا انك رؤوف رحيم ، بسم واجب الوجود بكامل الفيض دائم الجود مبدي المبادي والبدايات منتهى النهايات غايـة الغايات معل العلل معبود الملل منشىء الأوائل والأواخر مخترع الماهيات المجردات مبـدع العلويات والسفليات مظهر غرائب وعجائب الارضين والسموات خالق الاغراض والجواهر مالك ما تشمل عليه البواطن والظواهر رب الاجرام المتلألئة والاجناس العالية والانواع المتباينة والاشخاص الكائنة مكوّن ما في الارض وما في السماء مصوّر المواليد والامهات والظاهر في خفايا الباطن المتجلي بصفاته المختفي بذاتـه

المتقدس عن مدارك المتخيلات والاوهام المتعالي عن احاطة العقول الهادي بتوفيقه الدليل الى طريق الحق الذي يختص من يشاء بعرفانه وتحقيقه والحمد والثناء والمجد والعلاء والعظمة والكبرياء لمولانا امام عصرنا وولي امرنا وحكيم دهرنا فيلسوف برنا و بحرنا فالق حبنا وكلمة ربنا مظهر كمال النور غاية امكان الظهور المنتقل من طور الى طور المقصود من تعاقب الأدوار نقطة دائرة الوجود المحيط علمه وقدرته بكل موجود الممد الاصول الاربعة والايام الستة ولواحقهم والسلام والبركات والصلات الزكيات والتحيات الباقيات منه واليه وعنه وعليه وعلى السلف من ابائه الأئمة الاطهار والخلف من انبيائه المصطفين الاخيار وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين من الاجنحة والمأذونين والمستجيبين والمتمين بأوامر الحدود العلوية والسفلية بصدق النية وخلاص الطوية ورحمة الله ورضوانه ونوره وبرهانه تحضر من حضر مجلسنا هذا من اخواننا المؤمنين وساداتنا العارفين ومن غاب بالصورة عنا في اطراف الاقطار واكناف الامصار « الم يروا الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يوقنون ؟ » تذكار مقام صفي الله آدم ووصيه شيث عليه السلام « الشهادة الالهية »: اشهدُ واقرّ واعترف ان لا اله ولا مبدع ولا خالق ولا مخترع ولا مكوّن ولا مصوّر ولا محيي ولا مميت ولا محرك ولا مبدي ولا معيد ولا موجود على الحقيقة لجميع الموجودات من كل الهويات الا الله الذي انشأ حقائق المبدعات وأيد جواهر المصورات

والمتوهمات ، الواجب الذي اخترع الممكنات فوجب وجوده، اخرجها الى الوجود من العدم واكملها بكمال اللطف والكرم تنزه عن صفاتها المختص بذاتها وتعالى عن سماتها اللاحقة بهوياتها وتقدس عن صدورها الكاشفة عن ماهياتها المرتفعة عن رسومها المميزة عن شركائها ، له الجمال الاليق والجلال الاسبق والكمال المطلق والقدم المتعالي عن الجوهرية والعرضية والكلية والجزئية والمحمولية والموصوفية المرتفع عن ان يكون محلاً للاغراض المفارقة تقدست هويته عن الدخول في الجنسية والنوعية وجلت ذاته عن التقيد في اللازمية والملزومية الكليات الخمس موضوعات مبدوعات والمعقولات العشر محمولات مخترعات لا تحيط به العقول ولا النفوس ولا يضاف الى النقصان والمكوس. اعلى بالذات ، ظاهر بالصفات باطن في حقائق الموجودات براهين وحدانيته قاطعة وحجج فردانيته ساطعة متوحدة ، وهويته الوحدانية متفردة وذاته الفردانية متجردة لا علة له ولا بداية ولا تحرك ولا نهاية ولا بسيط ولا تركيب ولا ابعاد ولا ترتيب ليس بجوهر ولا عرض ولا متجزىء ولا متبعض لا يدرك فيقصد ولا يعقل فيتصور ولا يتصور فيتشخص ولا يتشخص فيحكم عليه بالامكان ولا يمكن تشخيصه فيصدق عليه الزمان والمكان فالعوالم بأمرها في أمره والكائنات محكومة لأمره والعقول خاضعة لهيبته والنفوس متواضعة لعظمته والافلاك والكواكب لحكمه طائعة والعناصر والمواليد على وفق رسمه جارية وكل الطلاسم كنوز انواره ونغمات رموز اسراره، عجزا لكل

عن ادراك وصفه وظهر في الكل آثار قهره ولطفه فهو فوق الصفات العقلية والتصويرات النفسية والعوالم القدسية واذا لم يدركه العقل فكيف يصفه واذا لم يعرف صفته فكيف يعرف هويته ، يفحم البلغاء عن اسمه وصفته وآثاره ، يدل العقل على معرفته فيصفه كل عارف على مقدار رتبته وينعته كل عالم على حسب استطاعته ، ابدع المبدعات المخترعات واتقن المصنوعات لتظهر حكمته وقدرته وتشهد على كمال وحدانيته وتنطق بشكر نعمته فهو الشاهد والمشهود وله المعدوم والموجود وحدته أجلُّ وأعلى من ان يفتقر ثبوتها الى الاربع الكلمات الناشئة من الآخر والثلاثة المنحصرة بالأسواط المتجزئة بالسبع الفصول في حد الكتاب المركبة من اثني عشر حرفاً ومن الألفاظ المترددة بين النفي والاثبات والمشتملة على الكفر والايمان في البدايات والنهايات وفي كل مرتبة من مراتب المبدعات له شاهد صادق ودليل ناطق يشهد بثبوته ووحدته ويدل على دوام كلمته وانما دل الناطق بكلمة الشهادة ارباب العقول طرف الامكان والوجوب ونفي ما يتعلق بوصف الممكنات على الواجبات وأشار بتأليفها على احسن نظام العالمين وكمال تعديل الخلقين وافتقار بعضها الى بعض وامّنها من الفساد والنقص وبيّنه على دائرة التركيب والدين واشتمال كل منها على خمس من اللطائف ومثلها من الكثائف واستدل بها على اسرار جمة وعلوم مهمة ، واشهد الباري المتعالي بما شهد له السابق والتالي والسافل والعالي ، والناطق والاساس والجنة والناس ، والمتم والداعي

والرعية والراعي ، واللاحق والجناح والمساء والصباح، والمرشد والمستجيب والمنادي والمجيب ، وأقرّ بصدق اقاويلهم وصحة معنى تأويلهم ، واعترف ان قولهم هو الصدق ومعتقدهم هو الحق وما سواه من المذاهب باطل وعن الكمال عاطل، بهذه الشهادة حياتي وبها نجاتي وارتفاع درجاتي وسبب كمال ذاتي وصفاتي ، فاشهدوا عليّ بما شهدته يا مولاي ويا سادتي . . . اشهد ان لا اله الا هو ، والملائكة وأولي العلم قائمون بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم . « ان الدين عند الله الاسلام والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما ، والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعميانا ، وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين » . بتذكار نجي الله نوح ووصيه سام علينا منه السلام ، معرفة الموجودات وترتيبها ، سبحان الممد لولاته واسمائه وصفاته ، الموجود الذي وجوده عين ذاته ، الأزلي الأبدي الغني الذي لا يفتقر ، الحقيقي الذي هو لكل شيء بوجه من الوجوه اصل ، لا يستغني عنه شيء جزئياً او كلياً ، فالموجودات مفتقرات اليه والكل منه واليه ، وعنه ولديه لا يصدر عنه شيء ولا يطلق عليه شيء ، ولا يشبهه شيء ولا يدخل تحت شيء ولا ينتفي عنه شيء ، مظهر الكاف والنون ، مشتمل على ما كان وما هو كائن وما سيكون ، فهو كلمته وفيضه ، وجوده وعلمه ، وعلة مبدعه وكمال واسطة مبدعاته ، وآلة اختراعاته ، ومظهر قوله ومحل طوله ، وهيولى وحيه وصورة المشيئة والمشيئة هيولى للارادة

وصورة للعقل ، فصدر عن امره الوحداني المبدع الاول والسابق القابل للكمال ، الجوهر البسيط المدرك المحيط ، اللائق باختصاص الكمال المخترع من غير مادة ، وامثال الواحد القائم والأصل الكريم والنور الالهي والعقل الكلي ، المفيد للموجودات المفيض للخيرات المبدع المبدعات السابق المصنوعات الالهي الذات المتصل البركات الدائم الثبات الواسطة بين الباري وبين ما دونه من المعلولات ، المتحد بالكلمة المستقيم بالعظمة المتقدم بالذات والمرتبة ، الفائض على التالي الأعلى المتعالي ، صورة الصور، مرتب المراتب منشىء العجائب مظهر الغرائب ، التام الفاضل المتم للخمسة الاوائل، جامع المؤتلفات مفرّق المختلفات ، اول الجواهر تالي المظاهر ، الواجب بعلته الممكن بهويته ، الحي العالم القادر الحاكم الناهي الآمر المفيض القابل المفعول الفاعل المكمل الكامل العاشق المعشوق لذاته ، المغتبط المبتهج المتصف من الصفات بأكملها ، المنعوت بأفضلها ، تجلى بالصفات والاسماء تسمى بالقضاء فهو دهر الدهور والقلم المسطور وهيولى كل هيولى ومحل العلم والطبيعة الكبرى الأزلي ، قبل الفيض من علته وتعيّن فصار مفيض انوار كلمته ، وقام بقيامته ودام بدوامه فيضاً دائماً ، الممد من الازل الابدي الغير متناهي بلا امد ولا داخل في العدد ، فاقتضى قبوله ما هو بلا نهاية وان يكون له قابلاً للشرائع ينقلب المفعول فاعلاً ، ويصير العقل والمعقول عاقلاً ، ويظهر شرف قوته ونور حكمته ، فصدر على وفق ارادته بدوام وكمال سعادته من حسن تصوره جوهر

موافق لجوهره تسمى بالنفس الكلية والروح الحقيقيـة انبعثت منه قابلةً لفيضه مستفيدة من تواتر خيراته ونوره مستعدة للقبول عاريـة عن الصور فهي حقيقـة الحقائق ومحصية الدقائق المساة بالتالي لذلك السابق ، ذاتها لوح للنفوس . حروف قلم العقل اصل لمـا دونه من الفروع ، وفرع ذاك الأصل ، مبدي لتعينات الأشياء ، علة المقادير ذوات الاجزاء ، بين الاول والآخر والباطن والظاهر ، مخرج ما يلقونه الى فضائل العقـل ، مهبط لأنوار فضائل العلم والعدل ، قدرة قادر على اظهار العلوم في المعمول قابل لآثار علته فاعل في آثار جمع الوجود ، ممد بالفيض والتأييد لسائر الحدود ، واظهر للطائف وصور الكثائف وبث في العـالم قوة واظهر في كل جنس ونوع وشخص معناه فصدر عنهـا الهيولى الاولى القابـلة بالذات لصور المخلوقات ، جاءت عليها النفس بما قبلت من آثار علتها وأيدت بواسطة كمال فضيلتها وصيرتها بقوة القبول و كمال الاستعداد مظهر الصور الثلاثة الابعـاد ، فظهرت السارية في الصور الجاريـة في الكليات والجزئيات والعلويات والسفليات وصارت الهيولى بذلك جسماً مطلقاً وتعلقت بهـا قوة النفس تعلقاً فانفصلت عنها الاجرام العلوية والاجسام السفلية والقوة الجارية الشوقيـة ، واظهرت الحركة الاراديـة فتشكل المحيط بأفضل الاشكال، وترتب على اكمل الاحوال ، فهو علة الحركات الحسية و مَظهر القوة النفسانيـة ومُظهر المعاني القدسية ومحدد الجهات وجامع البسائط والمركبات وعلة للمكان وفاعل للزمان وعرش لاستواء الرحمن ومحـل

الاعتلاء الجرماني لكل دائرة وكل مدار ثم تعين الفلك المكوكب بالثابتات ، الكرسي الذي وسع الارض والسموات ، المقسوم بالصورة والمنازل والبروج ، الموسوم بأسماء مدارج العروج ، الفاعل بالأدوار العظام المحرك لما دونه من الاجرام ، ثم تشخصه الهيكل الوسيع الغني الرفيع الباني بيوت كيوان العالي على الاكوان صاحب الزهد والرآسة مربي اهل الفكر والكياسة ، متولي العمائر والزعزعات شيخ الدهاقين وأرباب البيوتات ، مغني القرون بدورانه صاحب الصباغ والسواد من ألوانه ، ثم الهيكل المتين الثاني المباني وستة وزرائه برجيس الظاهر بالعلم والتدريس مؤيد اصحاب النواميس المتكفل بمعاني الامور المعتني بأمور الوزراء والصدور ، قاضي العلويات مغني الفلكيات ، باني الصوامع والمساجد والمدارس والمعابد سعد الاكبر والملك الاخضر رب الطيلسان المظهر السيرة اكبر القرآن ، ثم الهيكل الثالث نصب ولاية بهرام السياف صاحب السطوة والاتلاف سفاك لدماء الحيوان الملك الاحمر الغضبان قائد الجيوش والاعلام سبب الحروب والخصام منشيء الهجمات والغارات مبدي الهلاك والحسرات . ثم الهيكل الرابع سرير مملكة سلطان السيارات ومنبع النطق والحياة، الجرم الأزهر الدري الانوار الفائض جماله بالضياء المستمكنة في ملكوت السماء ، مرتب الملك والحكام ومظهر الليالي والايام ، علة الفصول بحركاته ومدبر الاحوال ببركاته ، ارخش النير الاعظم صاحب المدار الأفوم . ثم الهيكل الخامس ناهد الحسناء ومجلس زهرة الزهراء

نجم اهـل الطرب والغناء ، معشوق الدراري ما شطات النساء والجواري ملحية الفلك متانـة الملك الموكل بالمحبـة والفرح من كل الاعراض والالوان . ثم الهيكل السادس وكان عطارد الممتزج مع كل صادر ووارد الحكيم المهنـدس والرياضي المقدس صاحب النقوش والكتابات المعتني بدقائق الصناعـات مدون الدواوين المتلون المدقق . ثم الهيكل السابع ميدان جولان النير الثاني المسرع في الاسفار بغير توان صاحب التشكيلات النورية كوكب الرسل والبرية صبّاغ الاشياء مالك التخاطيط والاسمـاء مكون الشهور والاعوام فاعل الخاصيات والاحكام ، الوالي للارزاق .

ويتلو الهياكل السبعة المؤتلفة سبعة اخرى مختلفة وهي الاركان الاربعة وبرازخها الثلاثة. فأول الاركان كرة الاسير سماء الشهب الثواقب ومنزل ذوات الأذناب والذوائب والعناصر وفاعل الحرارة في الجواهر . والثاني كرة الهواء والسحاب والامطار المستنفذة لتعقيد البخارات ، فاعل الرعود والبروق والانداء والصواعق ، جامع البرودة بالزمهرير وحياة كل منقش ذي تصوير . والثالث كرة المـاء واهب الرطوبة للاشياء صورة العلم المأوى لكل شيء المحصول منه كل شيء الحي الظاهر بالبحر المحيط المتصور بالجواهر السيال البسيط . الرابع كرة الارض الكثيف مركز كل محيط ، حافظ اليبوسة في المركبات الماسك الاجزاء المتنافرة ، والالوان الخفيفات والاخرى الثقيلات وكل اثنين بينهما برزخ لا يبغيان ، ولمـا

تحركت الآباء والامهات بالحركات الثلاث ومالت الطبائع وظهرت المواليد الثلاثة ، وتميز الذكور من الاناث فأول المتولدات المعدن المركب من الاركان ، ادناه الزمرد واعلاه المرجان والثاني هو النبات ادناه الكراث واعلاه النخيل الباسقات ، والثالث الحيوان ادناه الحمار واعلاه الانسان . فهذه جواهر متصلة ومادة غير منفصلة ، سارية من أعلى القدس الى حضيض الحس جارية في العوالم بادية في المشارق خافية في المغارب ، ثم ثمانية وعشرون مظهراً كاملة العدد وهي اربعة اسابيع متوالية الفيض والمدد بستور انوار الحكمة الالهية ، فبهات تكمل صورتها وتم معانيها، فظهر في كل مظهر بأشرف الاشخاص وعرفهم طريق الرجوع والخلاص، وعلمهم معاني الغيب والشهود وامرهم بالطاعة باالسجود ونهاهم عن تجاوز الحدود ، فتبارك الذي فرّق وجمع واتقن ما صنع ، وشكراً لموالينا وحمداً لأعالينا على عطاء المعارف ومواهب اللطائف وعرفان الصفة والموصوف والواصف ، والكل متحد عند المحق العارف . وهذه يا سادتي واخواني حقيقة معرفتي وتكميل ذاتي وصفتي وطوافي بكعبتي ووقوفي على عرفة وباطن حجبي ومعرفتي وتمام سعيي في صفاء نيتي وسجودي الى قباتي المحمدية وكعبتي القرشية والجهة العلوية والأركان الهاشمية والمحاريب الفاطمية والأئمة الاسماعيلية والشموس الغربية والشرقية عليهم افضل السلام واكمل التحية .

« واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر

ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات واسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » . تذكار معارف خليل الله ابراهيم ووصيه اسماعيل علينا منه السلام، الحمد لله الذي هدانا الى دينه القديم والى صراطه المستقيم واجتبانا الى ملة ابينا ابراهيم واحيانا بعرفان المذهب القديم مذهب اسماعيل الكريم وصلاة الله وسلامه وتحياته واكرامه على ذوي العناصر الكريمة والاجرام المضيئة والنفوس الملكية والعقول القدسية ؛ اعتقد كما يعتقد الموحدون ، واتعهد كما يتعهد العارفون وأقول كما يقول المؤمنون ، ان العالم بجميع اجزائه من العرش الى الفرش محدث ممكن ، والمحدث الممكن مفتقر الى محدث مرجح وهو الله تعالى ، القديم الواجب الغني بالذات القيوم الذي قامت ووجبت به الممكنات ؛ نصفه بأوصاف التقديس والتنزيه ونتبرأ من التعطيل والتشبيه واعتقد ان انبياء الله صادقون وبالحق ناطقون ثبتت شهادتهم بالبراهين العقلية والحجج القطعية ، وان صحف الانبياء وكتبهم المنزله عليهم هي كلام الله عزّ وجلّ وتنزيله ، لا شبه فيه ولا ريب ولا خلل ولا عيب ، وان الملائكة هم عباد الله المقربون وهم الكروبيون الروحانيون ، وان الاديان التي دعت اليها النقطة والادوار والشرائع التي وضعوها الى اهالي الاعصار صحيحة المباني صادقة المعاني واجبة الاتباع ظاهرة الانتفاع ، جاهلها في زمانها كافر ومعاندها في اوانها فاجر مكابر ، وشريعة دورنا هي الشريعة المحدية وديانة زماننا هي الديانة الاحدية ،

واعتقد ان العذاب والنعيم حق وان الحشر والنشر حق والقيامة والحساب حق والكتاب حق والصراط والميزان حق والجنة والنار حق والمصير والرجوع الى الله تعالى حق والامر لطاعته حق ، والعبادة مقبولة والنهي عن المعاصي والآثام مقبول والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والعدل والاحسان وايتاء ذي القربى واجب على جميع المؤمنين ، والزنا والربا والفحشاء والمنكر والقتل بغير حق والملاهي والمسكرات محرمة على جميع المؤمنين ، واعتقد ان الجن موجودة والشياطين غير مفقودة وابليس وخيله ورجاله الملاعين هم اولياء الكفار والمنافقين ، واعتقد ان لا كمال الا بعرفان اليقين ولا ارتقاء الا بتحقيق علوم الدين، ولا خلاص الا بخلاص العقائد ولا راحة الا برفض العوائد وجمع الفوائد ، ولا معرفة الا بتوحيد ولا تصفية الا بتجريد ، ولا حصول الا بالدوام ولا وصول الا بالامام ، ولا طاعة الا بولي ولا معصية الا باتباع الاضداد والاهواء ، ولا اسلام الا بالانقياد الى الأئمة الراشدين ارباب الكشف والتأويل ، ولا اعتقاد الا اعتقاد اصحاب السنة والتنزيل ولا مذهب الا مذهب اسماعيل ، فهذا زبدة مذهبي واعتقادي في مبدئي ومعادي ، وخلاصة ايماني فأؤمل ادراك الاماني وانا ثابت على مانطق به لساني بين يدي سادتي واخواني، ويقرأ:

« ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين » . تذكار كليم الله موسى ووصيه هارون علينا منه السلام،
« هو الذي انزل الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخرى

متشابهات ، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم قالوا آمنا كل من عند ربنا وما يتذكر الا اولو الالباب » . اعتصمت بذي العزة والجبروت وتحصنت بمالك الملك والملكوت توكلت على الحي الذي لا يموت الهنا واله مبادئنا وربنا ورب اعالينا ومولانا ومولى موالينا، واعترف ان لا ظاهر الا وله باطن ولا صورة الا ولها معنى كامل ، ولا قشر الا وله لب ولا مدينة الا ولها باب ولا نور الا وله حجاب ، ولا شريعة الا ولها طريقة ولا طريقة الا ولها حقيقة ، ولا حقيقة الا ولها تنزيل ولا تنزيل الا وله تأويل ، الى العلماء الراسخين ولا راسخ في العلم الا للتأويلين ، فقولنا لله تأويل الكلمة وتأويل العلم مظهر ذي العظمة والحدوث تأخر المعلول عن العلة وسبقها عنه ببراهين وأدلة؛ واما الامكان فهو نفس الافتقار وحصول دوران الدائر على المدار ، والواجب بالذات استحالة العدم وثبوت المعنى في الازل والقدم وتقديس واجب الوجوب لذاته وتنزيهه عن صفاته وان يسلب عن جميع ما خطر بأذهاننا ونبت في افهامنا . وتعلم انه اعلى من ان تصل اليه افهامنا وأوهامنا وصفاته السلبية تخرجنا من حيز الانكار والتعطيل وتخلصنا من قيد التشبيه والتمثيل ، واما النبوة والرسالة فهو ظهور الكلمة بالحجاب وتنصيب الدليل والمرشد والباب الى منهج الحق وطريق الصواب ، والنبي فهو المخبر عن الاصول الداعي الى ما يدعو اليه الرسل والرسول هو الناطق الداعي الى الاصلين السابق والتالي والفروع

الثلاثة والخمسة العلوية الحاملة للكمال . واما الصحيفة والكتاب وتبيان جزيل الخطاب فهو اتصال التأييد من السابق الى الناطق ، وهدايته الى التأليف واعانته على التصنيف ، واما الملائكة المقربون فهم القوى العاملة في العوالم العاليـة والسافلة ، وتسبيحهم في الليل والنهار وامدادهم لأهل الايمان بالاستغفار ، ودوامهم على ترتيب نظام الامور واظهار خواصها في مقامها المعلوم بلا فتور ، والكروبيون القوى الممدة للنطقاء في تأليف التنزيل . واما الاديان والشرائع فهي موضوعات العقول الالهية لاصلاح احوال الاجسام الارضية وتكميل علوم النفوس البشرية ، وهي ستة بين السبعة على عدد ايام الجمعة، والقبر فهو الصورة الجسمانية والهياكل الجرمانية واما عذاب القبر فهو تأثر النفس بسبب ما يظهر عليها من الصور الهيولانية المخالفة للطباع وذلك على سبيل التغير، واما اتيان منكر ونكير فهو استيلاء القوة الشهوانية والغضبية الداعيتين الى الهلاك ، واما الحشر فهو انحطاط النفوس في سلك انقيادها وانجبارها الى ما فيـه ذاتها وحقيقة يوم ندعو كل اناس بأمامهم ، واما النشر فهو ظهور النفوس في عالم بعـد عالم على وفق مكتسباتها،واما تأويل القيامة فقيام النفوس الجزئية المفارقة المدركات الحسية والآلات الجسدانية وقيام الشرائع والاديان بظهور صاحب الزمان، وقيام الدور ببروز النفس الكلية لمحاسبة النفوس الجزئية ، وقيـام القيامة كال الاخلاص والنجاة واستراحة النفوس بأجمعها من الايراد والاصدار ، واتصالها بعـالم القدس ومحل الانوار وانقضاء مدة الساعات الكبيرة

واجتماع السيارات بعد افتراقها في نقطة الاعتدال الأول بقيامة الكل وانقضاء البعثتين وانطباق المنطفتين وحصول العلم والقدرة للنفس في العالمين وفقدان التفاوت في الاصول وخلع الهيولى لباس الصورة والاستغناء عن موجبات الضرورة واتخاذ العالم بنوعه واصله وتحقيق قوله واليه يرجع الامر كله. واما الكتاب فهو لوح الضمير ومحل ماحرمنا به النفس من التصديق والتصوير ، وقراءته هي المعاينة والمشاهدة النفسية لمعلوماتها المكتسبة ، فاذا كانت العلوم البرهانية والحقائق القطعية مأخوذة من قبل النفس باليمين تكون من الطرف الاعلى من الهدى واليقين ، واذا كانت التصورات الوهمية والتصديقات الظنية والشكوك الجدلية والاعتقادات التقليدية مأخوذة من قبل النفس بالشمال تكون في الطرف الادنى من الضلال والتخمين ، واما الحساب فهو ان توقف النفس الكلية العالية النفوس الجزئية على ما صدر منها من الاقوال والافعال والاعمال ، عند استعمالها آلات الصورة والاشكال ، بالقوى الاربعة المركبة منها القوى الانسانية وهي الملكية ، فان تغلبت عليها استحقيت حسن الثواب وأمنت من سوء العقاب ، وارتقت نفسك سائحة في فضاء الافلاك متصرفة في العوالم التي دونها ، واندرجت في العروج الى مستقرها الروحاني وعالمها النوراني ؛ وان تغلبت عليها القوي الثلاثة منعتها من الانبعاث وسارت بها الى موضع العقاب ، عندئذ تكون قد رجعت بخيبة المآب واطلقت الى ظل ذي ثلاث شعب وسجنت في قبور الذل والتعب ، واما الميزان

فهو الآلات التي يستعملها العقل الدراك ، والوزن هو الآراء والاعتقادات الراسخة من الاقوال والافعال والعلوم والاعمال ، والوازن جوهر العقل الدراك المحيط مميز المركب من البسيط ، واما الصراط فهو البرزخ ومعبر النفس الى العالم الاعلى من الأدنى . واما معنى الجنة فهي العوالم الثمانية اولها جنة الميراث وهي رتبة الانسانية والثانية جنة عدن وهى الرتبة الملكية وثالثها جنة الخلد وهي العوالم الفلكية ورابعها الجنة العالية وهي العوالم الروحانية المجردة من العوالم الجرمانية وخامسها جنة الفردوس وهي النفسانية وسادسها جنة النعيم وهي عالم العلم وسابعها جنة رضوان وهي عالم العقل وثامنها جنة الماء وهي عالم الامر الذي منه بدت العوالم واليه معادها . واما درجات الجنة فهي مراتب العلوم ومقادير الفهوم في كل مقام ، واما اللذات والنغمات فهي جولان النفوس في فضاء معارجها وابتهاجها عند الحصول في مشاهدها ومواقعها، واما الارائك والظل والنمارق والحلل فهي مظاهر النفوس في الصور المتفاضلة وخلعها للصور المخالفة وتلبسها بالاشخاص المشاكلة ، واما الابارق والاكواب ، والساقي والكأس والشراب فهي آلات المدارك وادوات المخالطة بعلوم الملكوت والملائكة والساقي امام الدور الدائر والكأس ما ألفه الناطق من الظواهر ، والشراب المظهور من تأويل التنزيل وكشف المستور . واما النار فهي العوالم السبعة المتولدة من الثلاثة الاركان اولها لظى نزاعة وهي كرة الاثير ، ثم الجحيم مركز الهواء والزمهرير ، ثم السعير مقر الماء ، ثم الهاوية مكان الغبرة ، ثم جهنم عالم

الحيوان غير الانسان ، ثم سقر مرتبة النبات ، ثم سجيل منزلة المعدن ودركاتها واجرامها الكثيفة والثقيلة واهلها هم النفوس الجزئية القائلة في الآيات بالباطل والاعتقادات الردية . واما العذاب والعقاب مما تجده من الآلام والاوجاع والاسقام ، ومفارقة المؤلفات بهجوم الحوادث والنكبات ، والزبانية فهي صور اهل الشكوك والجهالات واشخاص اهل الضلالات والخيالات ومظاهر الآراء الباطلة والاعتقادات الردية ، وشجرة الزقوم الانتساب الى الاضداد والاجتناء من ثمرة الكفر والعناد ، وطعام غسلين اعتقاد ما لا يطيق العقل والدين وتقليب اصحاب الشبهات والتخمين ، وشراب الحميم الاحكام والمخالفة للحق اليقين . واما المصير والرجوع الى الله تعالى فهو انتهاء جميع النسب والاضافات التي بين البسائط والمركبات من العوالم الروحانية والجسمانية واللطائف والكثائف الى الاربعة الحاملة اشارة الكلمة على المرتبة المشار اليها بحروف الله المتصل بالامر الذي هو معنى رجوع المركبات العددية تعالى او معرفة مرتبة الامام ومشاهدة انواره المحيطة بالخاص والعام ومطالعة آثار البسيط على المعاني والاجسام . واما الحلال الواجب اظهاره واعلانه ، والحرام الواجب ستره وكتمانه ، والطاعة الدخول في عهد امام الزمان ، والمعصية الميل الى أئمة الضلال والعدوان . واما الصلاة فهي صلة الداعي الى دار السلام بصلة الابوة في الاديان الى الامام ، والزكاة ايصال الحكمة الى المستحق وارشاد الطالب لمنهج الحق ، والصوم الامساك عن كشف حقائق النواميس الشرعية من غير اهلها في

دور الكشف ، والستر هو استتار الامام بحجبه واختفاؤه ببعض دعاته ، والنهار دليل على دور الكشف وهو الافطار اي ظهور الامام من وراء حجابه وتعريفه للنفوس بالابواب ، والافطار اظهار المعاني الالهية وعرفان حقيقة الاحوال المعادية وهو الظهور بلا حجاب تحتجب به ولا باب يدخل منه اليه ، واظهار السرائر المكنونة والعلوم المخزونة، واما الحج فهو القصد الى صحبة السادة الأئمة من اهل البيت ، بيت العلم والحكمة بقطع النظر عن سواهم والزاد والراحلة الاستمداد من معناهم ، والاحرام الخروج من مذهب الاضداد ، وتحصيل القابلة الاستعداد للوقوف بعرفات والمزدلفة الوقوف على قوانين الحكمة والمعرفة. واما معنى النحر والحلق ازالة الباطل لأظهار الحق ، ورمي الجمار عن ثلاثة اميال نفي الشر والظن والوهم عن العلوم والاعمال ، والتماس الحجر الأسود قبول الدعوة من الناطق المؤيد ، والطواف بأركان اسابيع الدوران والمقام وزمزم الظاهر دعوة الباطن ، والسعي بين المروة والصفا تتميم الدعوة والوفا ، واتمام الحج بالعمرة الكاملة الاستجابة للمأذونين في الدعوة الشاملة ، والنفور والجهاد دحض حجة اركان العناد وابطال اقوالهم بالبراهين العقلية والحجج القطعية، واما الزنا فهو اتصال المستجيب من غير شاهد ، والفتح قبول اختبار المعاهد، والربا الرغبة في الاكثار وطلب الحطام بأفشاء الاسرار، والفحشاء ذكر المحامد للطغاة المتمردين ونسبة المحاسن لأهل العناد المعتدين ، والمنكر تبديل العالم بالجاهل ، والبغي تقديم المفضول على الفاضل ، والعدل ترك

التناقص مع وجود الكامل ، والاحسان العلم بأحاطة الامام وقدرته على ما بطن وظهر وتجلى واستتر ، وايتاء ذي القربى محبة الرسول وولاية اولاد البتول وتفضيل الهاشميين والقول بأمامة الأئمة الفاطميين ، والظلم وضع الامامة في غير آل محمد والاعراض عن العالم الحي والاقتداء بالجاهل الميت، والقتل بغير حق هو المجادلة بغير بيان والمكاثرة بغير برهان ، والملاهي علوم الحشوية ومعتقدات الظاهر التي تلهي النفوس عن الحقائق ولا تمر في الدقائق ، والمناهي متابعة سنة الجاهلين وموافقة الاضداد الجاحدين المنكرين ، والمسكر الحرام ما يصرف العقل عن التوجه الى طلب معرفة الامام ومشاهدة انواره المحيطة بالخاص والعام ومطالعة اشارته البسيطة ، على المعاني والاجسام . واما الجن فهم المستورون عن اعين الاغيار الناشرون اجنحة الرحمة على اهل الامصار، والعفاريت هم من اصناف الجاحدين والمعاندين عليهم لعنة الله وملائكته والناس اجمعين ، واما ابليس فهو المخصص لمعاداة امام الوقت بالحسد والمقت .

هذا تأويل اعتقادي في الدين وخلاصة اجتهادي في تحصيل عين اليقين . وهو دين الرسول الكريم وملة ابناء ابراهيم الخليل ومذهب النبأ العظيم وعقيدة اهل البيت القويم فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه عليه وعلى الذين يبدلونه ، ان الله سميع عليم .

« ان الابرار لفي نعيم يُسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » . سروراً وحبوراً وطرباً ونشوراً بذكرى

روح الله عيسى بن مريم ووصيه شمعون علينا منــه السلام ومعرفة مرتبــة الامام عليــه اكمل التحية والاكرام ، وهو باطن الصلاة والزكاة لقوله تعالى : « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » ، « يوم ندعو كل اناس بأمامهم فمن اوتي كتابــه ولا يظلمون فتيلا » « ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضلّ سبيلا » . الحمد الله الذي علمنا وعرفنا وكرمنا وشرفنــا اذ هدانا الى حسن توحيده وجعلنا اتباعــاً الى ائمة الحق فصرنا من افضل عبيده ، والصلاة والسلام والتحية والاكرام لذكرى مولانا امام الزمان نقطة دائرة الوجود والاديان وقبلة اهل الايمان والطريق الواضح للجنان الثابت وجوده بالحجج والبرهان، حقيقة الحقائق ونهاية الطرائق وغاية مقصد الخلائق وعلة وجود السابق والتــالي ، حبل الله المتين ونوره المبين وحقه اليقين وكتابه المستبين ، وظله الممــدود وحوضه المردود ومقامه المحمود ولواؤه المعقود وامره الذي بــه ظهر للوجود وكلمته التي منها بدت العوالم واليهــا تعود ، المقصود كمال معرفة ترتيب الشرائع والملل ، المراد بيان رتبته من ظهور الاسباب والعلل ، واثبات المعقول والمحسوس وعليــه مدار الافــلاك والاجرام ومنه قوام الارواح والاجسام ومنه بقــاء الاركان والمتولدات واليــه احكام العلل والمعلولات ، والعوالم مظاهر تأنيســه ومحل تقديسه ومحل انوار الوهيته ومكان اسرار ربو بيته ومشارق شموس جماله ومنازل بدر كماله ، بمتابعته يحصل الارتقاء وبمحبته يدوم البقاء ، وبمعرفته يكون

الخلاص من ظلمة الهاويـة والاتصال الى الدرجة العالية ، والنجاة من شر الشرك والعصيان والاستقامة على منهج الهداية الذي اليه تشير الانبيـاء والرسل ولديه تنتهي المسالك والسبل ، فهو معنى زبدة الخطاب وطريق الصواب وباطن الحجاب والابواب ، وهو الفيض الالهي والجود الغـير متناهي وله النور والظلام والايجاد والاعدام وبطاعته يكون الكمال والوصول الى شرف الاحوال وبمعصيته يكون النقصان والحصول في حيز الحرمان ، لا يخلو منه زمان ولا يستغني عنه مكان ولا ينقطع فيضه عن المبدعات ولا يغيب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات ، ولا يخرج عن قدرته السواكن ولا المتحركات ولا الظواهر ولا البواطن ، فالتسبيح لوجهه الكريم تقديس وتجريد ، والتمجيد لعرشه العظيم توحيد وتنزيه ، الى جنابه توجهنا وبعرفانه تنبهنا وبشكره نطقنا ولنعمته شكرنا وبتوحيده آمنا ولحدوده اطعنا ولنطقائه صدقنا ، وباسمه اعترفنـا وبالأئمة اقتدينا وبلواحقهم التحقنا،وللاجنحة والمأذونين سمعنا وللمستجيبين رافقنا، ولمواليهم واليـنا ولأحبابهم احببنا وبمحبتهم افتخرنا وبموالاتهم نجونا ولدوحتهم التي هي النبوة انتبهنا وللشجرة الطيبة من اهـل العلم والحكمة انتسبنا ، والى حضرة صاحب الكشف والستر ولي النهي والامر الامـام المقصود الحاضر الموجود تقرّبنا، وذلك باكتساب سلوك الطريق وتحصيل عرفان الحقيقة من سيدي وسندي وركني ومعتمدي وعضدي الآخذ بيدي ورافعي من اسفل السافلين الى اعلى عليين معتق رقبتي ومطلق نطقي

ومالك فتقي ورتقي ومنبهي من نوم الغفلة ورقـدة الجهالة ومخاصي من موج بحر الطبيعة وموصلي الى المقام الاعلى والعلة الاولى .

« سمعه شمس الدين احمد بن يعقوب الطيبي من الداعي الجليل نصير الدين الطوسي ، سمعه من المولى الامام علاء الدين محمد علينا منه السلام »

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا ان هدانا الله ، والحمد لولي الحمد ربّ العالمين آمين .

« تمت »

« القصيدة التائيَّة »

للشاعر

« عامر البصري »

حققها

عارف تامر

– سلمية – سنة ١٩٥٢

الاشارة الاولى في التوحيد

تجلى لي المحبوب من كل وجهةٍ ... فشاهدته في كل معنى وصورةِ
وخاطبني لطفاً بكشفِ حقائقٍ ... تعالت عن الاغيار حقاً وجلّتِ
فقال اتدري من انا فأجبته ... بأنك يا محبوب انت حقيقتي
فقال لذاك الامر لكنما اذا ... تعيّنت الاشياء لي كنت نسختي
واوصلت ذاتي باتحادٍ بذاته ... بغير حلولٍ بل بتخفيضِ نسبةِ
وصرت فناء في بقاءٍ مؤيدٍ ... لذاتي بديموميةٍ سرمديةِ
فيأخذني مني فأصبح سائلاً ... لنفسيَ عن نفسي بنفسي لغيبةِ
وانظرُ في مرآةِ ذاتي مشاهداً ... لذاتي بذاتي وهو غاية غايتي
واغدو وأمري بين حالين واقفاً ... علوميَ تمحوني ووهمي مثبتي
عذابي عذاب في هواه وذلتي ... لديه اذا ما دامها عين عزّةِ
وتحقير قدري ان اراه تعظماً ... وكتمان سري فيه حمل المشقةِ
بديع جمالٍ في دقائق حسنه ... دقائق جلّت ان ترى من لطافةِ
يغيب الدجى صبحاً بواضح غرةِ ... ويبدو الضحى ليلاً بفاحم طرّةِ
ويخجل تغريد الحمام بلهجه ... ويخجل بدر التمّ منها ببهجةِ

يزور بلا وعدٍ ويخلف وعده ويبخل ان ينوي ويسخو بجفوةِ
وينعم لي بالوصل حيناً وتارةً يمنّ على طرف المعنّى بنظرة
ففي مقلتي من هجره فيض دجلةٍ وفي كبدي من صدّه لدغ حرقة
واحلى وصال الخل ان ذقت طعمه تجده اذا ما كان بعد قطيعة
ابيتُ بجفنٍ من جفاه مسهدٍ واغدو بشملٍ من نواه مشتّتِ
لئن شرب العشاق كأساً من الهوى فما شربوا من كأسه غير شربة
وان قتل الوجدُ المحبين بالأسى فلا بأس ان يقضي بذلك قتلتي
كتمت هواه برهةً فوشى به عليَّ شجوني واصفراري وعزتي
خفيت نحولي عن عيون عوازلٍ فدأبهمُ كربي عليَّ وزفرتي
اقضّي نهاري ساعة بعد ساعةٍ واقطعُ ليلي انّة بعد انّةِ
واشرح امري في هواه وحالتي لأيضاحها فيه عن الشرح اغنت
واركب صعب الأمر غير مفكرٍ أأمنيتي كانت به ام منيتي
واحمل اثقال الصبابة صابراً ولو تلفت من شدة الحب مهجتي
وجود له ديمومة ابدية تدلُّ بها منها على ازليّة
فلله ما ابدى لنا من سرائرٍ مودّعةٍ في الصورة الألفية
سقاني بكأسٍ من حميّا جماله فرحت سليب العقل من دون نشوة
وناولني راحاً براحة كفّه فكان بها انعاش روحي وراحتي
بدا ظاهراً للكل بالكل بيّناً تشاهده العينان في كل دورة
واشرق منه مشرقاً ذو لطافةٍ تجلّى بوحدانيةٍ صمدية

هو الواحد الفرد الكبير بنفسه   وليس سواه ان نظرت بدقة
بـه كل حي وهو حي بذاته   فأن شئت ان تحيا به فله مت
له كل عين في الوجود يرى بها   له كل اذن في البرايا وعيّت
له كل كف بالورى باطشٌ بـه   له كل علم من علوم الحقيقة
كذلك ما قـال الاله لآدم   على صورة كانت لخالقك خلقة
تناهى كمالاً فهو في كلّ حالة   بغـير ازدياد لاولا بنقيصة
هو الشاسع الداني الينـا بنفسه   هو الغائب المشهور فى كل بقعة
هو العاشق المعشوق في كل صورة   هو الناظر المنظور في كل لمحة
تجول عقول الخلق محدقة بـه   فلا يدركوا من برقه غير لمعة
ويعجز كنه الفهم عن عرف ذاته   فيرجع عنـه خاسئاً خلف خيبة
ولو شاهدت انواره لأهتدت بهـا   ولكنها بالوهم عنـه تعدّت
نظرت فلم ابصر سوى محض وحدة   بغير شريك قد تغطّت بكثرة
تكاثرت الاشياء والكل واحد   صفات وذات ضمنت في هوية
فوحدته دامت لها كل كثرة   وعلّته قامت بهـا كل علّة
تحجّب عنّـا واختفى بظهوره   فضلّل فيـه كل قوم بحجة
محى ممكنات الوهم منه بواجب   حوى كثرة توحيدها بالضرورة
فلا شيء منهـا زائد لنقيصة   ولا شيء منهـا ناقص لزيادة
ولا شيء منهـا سابق بظهوره   ولا شيء منها لاحق بعد برهة
فقد صار عين الكلّ فرداً لذاته   وان دخلت افراده تحت عدة

وقيّدت الأشياء منه بمطلقٍ ... بغير نظيرٍ ان نظرت بدقة
فلا عينه موجودة بمقيد ... ولا غيره ذاك المقيد فأثبت
ولا عدم يطغى على جوهرٍ ولا ... على عرضٍ فاسمع بأذنٍ وعيّتِ
لأنهما قد دوّنا في صحيفة الوجود ... فلا محو لتلك الكتابةِ
ولكنما الأعراض تبدو وتختفي ... على انها ملزومة الجوهرية
فيا واحداً في كل شيء مشاهداً ... اعاينه في خلوةٍ بعد خلوةِ
اليك رحيلي ان رحلت وان اقم ... فعندك لا عندي تكون اقامتي
اراك بعين العقل والحس دائماً ... خفياً جلياً في رقادي ويقظتي
وكيف بوجهي ملت عنك فأنه ... اليك وان اسجد فوجهك قبلتي
وان سرت يوماً عنك فيك ومطلبي ... سواك ثنى شوقي اليك اعنّتي
فلا انت عينيْ ولا انت غيرها ... لذلك صارت حالتي فيك حيرتي
فأنت انا لا بل انا انت وحدة ... منزهةٌ عن كل عدٍ وشركة
عليك عياني واقفاً ابداً وان ... لفتُ عناني كان نحوك لفتتي
فمالي يوماً منك عنك تخلصاً ... لأنك يا مولاي جملة جملة
اليك مآبي في حياتي وميتتي ... وانت رجائي في رخائي وشدتي
فلست ارى شيئاً سواك محققاً ... وهل تختفي عن عين مكفوف مقلة
تقدست عن غير تنزّهت عن سوى ... ترفّعت عن ندٍ بكبر وعزةِ
فيا خائضاً في غشوةٍ من ظنونه ... دع الظن واستمسك بأوثق عروةِ
ويا طالباً للأمر جدّ بنهضةٍ ... فما نال امراً غير نفسٍ مجدّة

وجرّد له عزماً كعزمي ماضيا ولا تكُ مشغولاً بنوم ورقدةِ
ودع عنك من قد قال بالكفر واجتنب طريقة دجّالٍ كثير التعنُّت
بعيداً عن الاضواء والنور لم يزل لظلمتـه في غشوةٍ بعـد غشوةِ
كظمآنَ وافاه الهجير بقفرةٍ يحوم على مـاءٍ ليرويَ غلة
فظنَّ سراباً مـا رآه بعينـه وكانَ سراباً لامعاً لمع برقةِ
ولمـا اتاه لم يجـد مثلما رأى وزلّت خطاه عند ذاك وخابتِ
اذا انت لم تسمع مقالة واحدٍ فأنت بـلا شكٍ من الثنويةِ
وهل يستوي من كان بالنور ماشياً ومن سعيـه في ظلمـةٍ مدلهمة
ومن لم يؤيـده الاله بنوره يضلُّ ومن يرشد يفز بهداية
لك الملك يا ديموم تؤتيه من تشا وتمنعـه عمن تشا بمشيئـة
تجليْتَ في هـذا وذاك لهم فلم يروك وتاهوا فيك من فرط دهشةِ
وحيّرت اهل العقل فيك بذا وذا فألقيتهم بالوهم في كل شبهةِ
فلا انت مولود ولا انت والد لأنك فرد الذات من غير قسمةِ
ولا انت منسوب الى جوهرٍ ولا الى عرضٍ تعزى الى عنصريةِ
ولا انت روحاني ذات بسيطةٍ ولا انت جسم ذو موادٍ كثيفةِ
ولا انت علويٌ ولا انت سافلٌ ولا انت ذو طبعٍ ولا بطبيعةِ
ولا انت عقل لا ولا انت نيِّرٌ ونور ولا روح بذاتٍ لطيفـةِ
ولا انت مشغول ولا انت فارغ ولا انت ذو كيفٍ ولا بكميةِ
ولا انت ملزوم ولا انت لازم ومن قال نوراً كان كالما نويةِ

ولا انت ذو قيدٍ ولا بمجردٍ   ولا انت محسوسٌ ولست بحاسةٍ
ولا انت في شيءٍ من الكل داخل   ولا خارجٌ عنه وهذي عقيدتي
فأنت اذاً فرد لك الكل ساجد   ولا كل الا انت يا كل صفوتي
كتيّارِ زخّار يفيض بموجه   على الدهر لكن لا يفيض بقطرة
تعاليت يا ذا الطول عن وصف واصفٍ
تنزهت يا ذا المن عن مدح مدحةٍ
فأنت على ما انت قدراً وقدرةً   بنفسك ادرى من جميع البريّـة
فمن غاب يوماً فيك نال سعادةً   ومن غاب يوماً عنك آب بشقوةٍ
وانت مشيد الدين في ركنه الذي   عليه اعتماد القصد يوم القيامةِ
وانت الذي تطوي السماء بحكمةٍ   يمينك تحويها وارضك قبضـة
وانت الذي اظهرت في كل دورةٍ   وكل زمانٍ حجة منك رحمةٍ
وانت الذي اعطيت آدم شيثه   واظهرت حوّا من رسوم النبوة
وانت الذي نجيّت نوح بمائـه   ومن علمـه سام بنى للسفينـةِ
وانت الذي فيك الخليل لقد دعا   فنجّيته من نار ضدٍ وظلمـةٍ
وافديت اسماعيل بالكبش سرعة   ووكلت اسحاق النبي بحلةٍ
وانت الذي ايدت موسى بعصمةٍ   عصاه اخاه دافعاً كل نقمـةٍ
ويوشع قد ردت له الشمس عنوةً   مقامـاً جليلاً قوة بعـد قوةٍ
وانت الذي اعطيت عيسى بن مريم   لطائف اسرار العلوم الخفيّـةِ
واظهرت شمعوناً اساساً يشدهٌ   برشدٍ وتبيانٍ به العهد يثبتٍ

وانت الذي قمت النبي محمداً بعزم من الفيض العظيم المهابة
وايدته فيمن اقام حقوقه ابو السادة الامجاد مولى البرية
امام الهدى المعروف حيدرة الوغي حجاب به التأنيس في كل دورة
ومن نسله الامجاد اولاد فاطم بني المصطفى والأب اصل الامامة
غوامض اسرار الجمال وقوة الهيئة لاحت بأشرف حلة
ظهور استتار بعد اظهار حكمة واشراق اخفاء بنور الجلالة
تشير الى ذاك المقام وعزه وعظمته في الحضرة الاحدية
بكل زمان فرد ذات بمظهر بشكل ورسم فيه سر الامامة
يروه كمثل الجنس منهم مدانياً ولكن تدانيه الى الجنس رحمة
له الكون طوعاً والزمان بأمره وليس سواه ظاهراً بالخليقة
هو الحق والتحقيق في كل مظهر وفي كل عصر يستجد بصورة

الاشارة الثانية

في معرفة الروح والسموات المتعلقة بالمواد واظهار المبدعات من الوحدة الاحدية .

عجبت لروحانية ملكية مخلدة ما ان تشيب بشيبة
وجوهرة من امر ربي تعلقت بجرم مزاج من لطائف مادة
مؤيدة دوماً بالهام خالق مثال لها في ظلمة حندسية
مزاج لها قد خص من دون غيرها وليس يغيب الدهر عنها بحالة
مقادير كيفياتها وموادها معينة بالقسمة الأزلية

فعمرها فيه اجتماع ونسبة ... قديمة عهد واتصال مودة
وبينهما عشق عظيم وصحبة ... مؤكدة لا تنقضي بقضية
تهيم به من حسنه وكماله ... هيام جميل في جمال بثينة
وتعشقه عشقاً عظيماً مبرحاً ... وتحرسه من كل سوء برأفة
فليس لها عنه انفكاك بحادث ... وليس له عنها زوال بحيلة
ولست تراها منه في كل حالة ... وان خلعت ما البسته بعرية
اذا ما نضت عنها المقادير كسوة ... تعوضها بالحال عنها بكسوة
وما هبطت الا لترقى بنفسها ... الى اوجه بالنطق من بعد خرسة
وليست بجسم بل بجسم كمالها ... يكون لها بالفعل من بعد قوة
وتظهر في شكلين شكل مكوكب ... وشكل خفي مدمج ضمن مضغة
لها طي نشر عند بدء اتصالها ... به بعد نشر النشء من بعد طينة
فتطوي كما يطوي السجل لكتبه ... سماواتها طياً لترتيب نشرة
وينقص من اطرافها ارض برزخ ... لها عند قبض الموت من بعد بسطة
ولو كنت ذا علم بها حين فارقت ... علمت يقيناً انها خير آلة
لقد رق معناها لطرف كمالها ... عجائبها فاقت لكل عجيبة
واشرقت الاكوان من فيض وحدة ... منزهة فوق السماء بعزة
وابدعت العقل الكبير بقدرة ... وفيض من الانوار والاحدية
ومنه ظهور النفس ان كنت عارفاً ... تدقق كيف الاصل عند البداية
جمال تجلى واضح ليس يختفي ... وعزم تعالى مشرق بالمسرة

ومنه بدا ذاك الظهور الى الورى | بكل زمانٍ كرة بعد كرةِ
هو السابق الأعلى بعز مكانه | هو الواحد الفرد القديم البداية
يعود اليه الكل عند خلاصه | وعند انقضاء المدة الامدية
هو الحق والتحقيق في كل ما يرى | من الفيضِ والامداد في كل دورة

الاشارة الثالثة

« في معرفة اختراع النفس من الاسبق على رأي الانبياء والمحقين »

واعلم بأن النفس عين لجملةٍ | وليست بذاتٍ مفردٍ ذي بساطةِ
فمن جعل المجموع من كل مفرد | بسيطٍ نهى عن حق كل حقيقة
فمقلك سلطان واجناده القوى | لأعضائه والنفس شبه مدينة
عليها مدار الدائرات وفيضها | جلياً بدا من دوحةٍ علوية
حجاب رقيب للنفوس بسره | به برز التالي الى الملكية
تحجب في ذي منظرٍ حيّر الورى | واشرق منه السرُّ في كل صورة
فريد البقا فيه البقا وهو في البقا | محل البقا والنفس فيه كريمة
ومجمع هذا السر في الخلد شجرة | تسمّت بزيتونة اقدسية
تقدس معناها وبان جمالها | من العزة الاولى بأشرف حلة
فكن عارفاً في سر نفسكِ فائقاً | خبيراً بأحوالِ الامور الحقيقة

الاشارة الرابعة

« في معرفة الهيولى وظهورها بالجسم »

وأما الهيولى فهي اصلٌ ولن ترى — بغير قواها منذ اول وهلة
سمتْ تسعة في اوجه وهي وحدة — طبيعيةٌ لا ميل فيها بفضلة
تغطت لأظهار الكمال برفعها — ثلاثة افراد لأربع اخوة
وما دارت الافلاك الا بأنجم — مسخرةٍ ارواحها ذي سذاجة
ولا حركت بالنفس او بطبيعة — ولا هي ان حققتها بأرادة
ولكن بروحٍ ساذجٍ وطبيعةٍ — معاً ينقضي تحريكها باستدارة
فللروحِ تحريكٌ يفيد حياتها — وللطبعِ تدوير وطول استدامة
ولا عقل ان دققت علماً لها كما — توهم ارباب العقول الضعيفة
ولكنَّ عقل الكل عين الجملةِ — بقولِ طريفٍ مثبتٍ عن اضافة
واصل هيولى الشكل لاح من العلى — من الدوحةِ العلوية الأولية
وصار الى عمق وطول وعرضها — من النفس ثم الشكل ثم الطبيعة
وصارت تخاطيط الوجود بذاتها — معينةٍ في فلكها محتوية
وما مالت الاجسام الا بأنفسٍ — وما قرت الارواح الا بجنة
وما دارت الافلاك الا بانجم — تلوح لنا حتى تصير اهلة
هو القصد والمطلوب في كل دورةٍ — وكل زمانٍ قام لله حجة

الاشارة الخامسة

«في معرفة قوة الجسم المطلق واشتماله على سائر الوجود والتعريض لحال الناظم» .

ودونك من هذي العلوم اشعةً كمصباح مشكاةٍ لطيف بديعةٍ
يكاد يضيء الكون انوار زيتها بلامس نارٍ من صفاء الزجاجة
فأن كنت في تكميل نفسك راغباً فدونك واسمع ما اقول وانصت
فأني سأتلو من كتابي آية عليك فخذ من بحرها بعض غرفة
انا الكوثر العذب الذي ماء علمه يبلُّ غليل الجهل منه بشربة
ومنبع ذاك الماء عين حقيقةٍ عليها مدار الأمر في كل مرة
هو القطب والنفس النفيس الذي به رأت كل نفسٍ ما رأت مستعدة
واني لمهدي من علومي طرائفاً لأتحف منها اهل ودي بتحفة
وابدي من استعداد ذاتي غرائباً كما تقتضيه حال نسبة رتبة
لتأتيَ في التابوت مني سكينة عليها وقاراً ضمنت فيض رحمة
فأظهر في قمر البطون عجائباً مشاهدة بالعقل من غير خفية
واخلق من طيني بنفخي طائراً يطيرُ بأسرارٍ الى كل دوحة
واحيي كما احيا ابن مريم انفساً مطرَحة الأبدان صرعى مميتة
على انني منه استفدت ولسته ولكنني قد خصني بوصية
اردّ لها ارواحها بعد موتها وقد دثرت في تربها فاضمحلت
فتصبح احياءً كما كان اولاً بقدرة علامٍ وسرِ النبوة

ولي القمر السيار ينشق نصفه منير ونصف مظلم كالدجنة
وكم قد تجلى الرب لي متكلماً بألسنة في كل دور فصيحة
وكم صعقة لي دهشة بجماله وكم دك طودي دكة عند صعقة
وكم اوقد الاغيار ناراً واضرموا لها حطباً من كل مصر وقرية
ويبلعني حوت ليونس بلعة وتقذفني نحو العرايا برمية
وتنمو من اليقطين فوقي شجرة على شامخ الاشجار تنمو بسرعة
واصبح اعلو واحداً بعد واحد من الناس فاعلم ما يجول بفكرتي
وشقت عصاتي البحر لما ضربته بنصفين حتى جاوزته صحابتي
واغرقت فرعون الضلال واهله لطغيانه في اليم اعظم غرقة
وكم حجر صلب ضربت فأصبحت تفجر منها الماء من هول ضربة
والقيتها تسعى على الارض حية لتلقف افك الساحرين بنفخة
وخر لديها ساجداً كل ساحر وكانت لذي العقبى بمعجز آية
واخرجت من ظلماء طبيعي نقية يدي لهم بيضاء من صدق حكمة
ولي صار ارثاً ذو الفقار بحده اقد رقاب الماقرين لفاقة
ولي ردت الشمس المنيرة ضوءها واشرقت الدنيا لها بعد غربة
وما سرت الا والغمام يظلني اذا ما هجير الحر قارن وصلة
ولما طغى عجلي وابدى خواره وحاولت ان احيا ذبحت بقيرتي
وحم عين سق لما قرنتها بكهيعص استقامت بصحة
فأشرق من سر بها نور نير تضيء بها الآفاق من كل ظلمة

فحرفٌ بحرفٍ ان فطنت لفهمه ... ملكت الورى طراً بلطفِ فطانة
رموز خفيات متى رمت حلها ... فزنها وأبدل كل روحٍ بجنة
ولام اتى من قبله الف كما ... اتى بعده ميم لأظهار قدرة
يشيرُ الى عقلٍ وروحٍ ومظهرٍ ... به كان في الاكوان سر الامامة
وعقل وروح والهيولى وطبعها ... كلام وهاء بعد لام وهمزة
يدلُ على عين الوجود وجودها ... لذا عظمت تلك الحروف وعزت
وكل اشارات الحروف التي اتت ... مقاديرُ في القرآن في كل سورة
تشير الى اشياء يوجد مثلها ... بأعيانها في الصورة البشرية
سرائر آيات تعالت بنورها ... فلم تدنو منها غير نفسٍ علية
واشرق معنى مطلق الجود بالعلى ... وفاض بجسم الكل في كل حلة
وفاضت قوى للنفس فيما تقسمت ... بأجرامها من اصل بدءِ السريرة
فصارت بجسم مطلقٍ لا مقيدٍ ... تفيضُ عليه بالكلمة الازلية
ومنه ابتدا التركيب فى كل عالمٍ ... هو الاصل للاجناس فيما تسمت
هو القطب والملك الفسيح مكانه ... واسراره موصوفة اقدمية
وشمس شروق السر عين وجوده ... وبالفلك الموصوف تسري بهيبة
تجلى بمعنى الكل رباً مؤيداً ... من الرب فافهم رمز هذي الحقيقة
وهذا انتهاء العرف ان كنت عارفاً ... ونور شعاع النفس فيه مضيئة
اذا فرغ الدور الذي ينقضي له ... من الأجل المحتوم وفى الأرادة
وان رفض الجمهور بعض حقوقه ... فرفض لذاك الرفض فرضي وسنتي

وان شك فيما قلت قومي فقل لهم ... ابينوا لنا عن حق ذاك بجملة

الاشارة السادسة

« في ذكر المبدأ والمعاد ووجود الفلك المحيط وتركيب الافلاك وسريان الكواكب »

ولي صورة محصورة العد طبعها ... رجوعي اليها بعد حين بردة
فأبدوا بها في حالة بعد حالة ... وآخرها يتلوه اول نشأة
قيامتيَ الصغرى بخلعي وانما ... قيامتي الكبرى بتتميم دورة
فأخفي زماني عن ملاحظة الورى ... وابدو كما قد كنت في حال بدأة
وليس الذي حققته بتناسخ ... فتختلف الأعيان في كل عودة
واني لأبدو كالبدور كوامل ... واخفى كما تخفى صغار الأهلة
ليظهر مني باطناً بعدما اختفى ... ويبطن مني ظاهراً بعد مكثة
وارجع من بعد استتاري بارزاً ... اليه كما قد كنت في بدء فطرة
فأنهض حياً مثلما كنت قائماً ... واعجب شيئاً سر هذي السريرة
وما عدمت تلك النفوس وانما ... تغيب وتبدو تارة بعد تارة
فهل فيكم يا معشر الاهل ناشر ... مقالات اسرار حوتها صحيفتي
فيفهم ما معنى الوجود بذاته ... بأطلاقه من كل قيد وعقلة
ويعلم ما معنى المعاد وما الذى ... يراد به من اوبة بعد شقوة
وقد دار هذا الفلك دورة قدرة ... وحاط باحوال الزمان بحكمة

ولما تبدى في بدائع قوة من الجهة العليا باجسام ستة
ترتبت الأفـلاك في دور سبعة بأكنافها في دورة بعد دورة
وما دارت الافلاك الا بانجم تلوح بها من فيض نور الهداية
وشكل لطيف النفس ينثر مطلقاً من الفلك الأعلى البديع الأشارة
واصل وجود السر شفاف بارق له فلك قد دار دورة حركة
ورتب اجرام النجوم بجوه واشرق منه الفيض في كل طرفة
هلموا اليه فهو منتظر الورى وسر وجود الكل في كل آية
هو التاسع الفرد الجليل وعزه سما وعلا في كل فكر برفعة
تظاهر منه الوحي بالنطق جارياً على السن الأمجاد في كل دعوة
دعاة الهدى بالحق قام وجودهم واسرارهم تسري بعزم وقوة
من التاسع الفرد العلي تظاهرت مواد العلى حتى بدت بالظهيرة
كذلك بالافلاك لاحت بدورها كترتيب اشكال الحدود المقيمة
وفي كل جرم حل عزم وجوهر بمعنى لطيف شكله بالاشارة
كواكبها لاحت بجوهر مطلق لها من بديع العصر اعظم سطوة
هي السر والأجرام شكل وجودها ومظهر اشباح الجواهر سبعة
فيا عارفاً للحق في كل وجهة حظيت بنيل الفوز ثم السعادة

الاشارة السابعة

« في بيان معنى رموز دقيقة في القرآن وقصص الأنبياء »

اتعلم ما حوا وكيف احتواؤها على مركز منه بدت للاحاطة

وهل كان بدء الخلق آدم وحده | من الطين ام قد كان من دفق نطفة
وتعلم ما الذنب الذي جوزيا به | هبوطاً فبانت منهما كل سوءة
وما الورق الغض الذي غطيا به | عوار بهما حتى اختفت كل عورة
امن شجر قد كان ام من ملابس | الجنان زها بالخضرة السندسية
وهل معجزات الأنبياء مظاهراً | اتت ام بالفاظ لها معنوية
وهل كان معراج النبي بجسمه | الى القدس ام بالقوة الملكية
وجبريل شيئاً منه ام عنه خارجاً | كما ظنه الجمهور من غير خبرة
ولم اشبه الروح الأمين وقد اتى | محمده بالوحي صورة دحية
وكيف اتى لما رقى ومكانه | له كل يوم رتقة بعد فتقة
وهل ذلك الرزق الذي عند مريم | رأى زكرياً كان ام لب حنطة
ومريم هل كانت لهارون اخته | وبينهما في الدور اطول مدة
وما السر في عيسى وليس له أب | ولم لقب المختار رامي مكة
وما ذلك النجم الذي قد هوى وما | هو الطائر المنحط ليلاً لرفعة
ورقدة اهل الكهف في ظل كهفهم | ثلاثة مائة مع زيادة تسعة
وهل لك علماً بالجدار وقتله | الغلام وما المعنى بخرق السفينة
وصحبة موسى العبد ثم اعتراضه | عليه لما يأتي بغير روية
وما هو ذو القرنين مع سده الذي | عليه غروب الشمس من عين حمية
وما هو ذاك النمل والنملة التي | تخاطبهم رمزاً بلطف اشارة
وما هو ذاك الهدهد الطائر الذي | اتى لسليمان بكل سريرة

و بلقيس والعرش الذى جاءها به ... وقد انكرته بعد نقش بنقشة
ولم كانت الاسباط من ولد فاطم ... واصحاب عيسى خمسة بعد سبعة
واربع اطيار الخليل وجعلها ... على الجبل المرجو في يوم وقفة
وذا النون اذ نادى وقد مر مغضباً ... لظن به ان لا رجوع وعودة
لذي ظلمات فاستجبنا نداءه ... بعفو ونجيناه من كل غمة
حقائق لم ينكر دقائق سرها ... من الناس الا كل نفس غبية
فتحت بعون الله اقفال رمزها ... وغصت عليها تحت تيار لجة
وابرزتها من خدرها لذوي النهى ... تسر رؤاها كل نفس طهورة
نفوس تزكت واطمأنت بعلمها ... عليها من الرحمن ازكى تحية
ولن تر مسروراً بها غير كيّس ... لطيف طباع ذي مزايا حميدة
بآخر دور الجرم تبدو عجائباً ... ملازمة للصورة الآدمية
يقوم بها الأنسان وهو حجابها ... وقد لزمت للكهف اهل التقية
وصار ظهور الرسل في رأس حدها ... بأول ستر النفس في كل ظلمة
ولما تبدى آدم بصفاتها ... تكمل في معناه حد النبوة
وكان بديع العصر في الكشف قائماً ... فلما انقضى الميعاد وفى الأرادة
وحمل ذاك الشخص منه امانة ... مقلدة في ولده مستقرة
فقام بها هابيل عند تمامه ... وكان له قابيل ضداً وآفة
وكان اساس الدين شيثٌ بدوره ... فريدٌ اقام الدعوة الأشرفية
وقامت حدود الدين تُدعى لطوعه ... وعرفانه في مقتضى الأولية
الى ان اتى نوح بوقت وفترة ... تبدت بها في آخر الأمر شدة

فحان من المولى ظهور بناطق ... يغير ذاك الرسم في كل حالة
وقد قام نوح والأله بمده ... وباعثه بالحكمة المجتبية
فرتب ناموس الشريعة معلناً ... بأيضاحها عن عزم تلك الحقيقة
وقد قام سام بالحقيقة واعتلى ... بعزة رب العرش ظهر السفينة
وما زال نور الحق بالحجب سائراً ... تنقل في اشخاص اهل الولاية
وجاء خليل الله مظهر حكمة ... الهية من ذلك الرب لاحت
فقام برأس الدور يروي عجائباً ... بمعجزة قد اخمدت كل بدعة
الى ان اتاه الأمر بالوحي قائلاً ... ان اذبح لأسماعيل عند النهاية
فطاع لأمر الله فيما قضى به ... اموراً من الرحمن للخلق رحمة
وافداه بالكبش الذي قد أقامه ... اليه من الرحمن جبريل عزة
وجاء كليم الله موسى بعزمه ... يصاحبه العبد الصبور بقوة
وكان له هارون خلا معاوناً ... اشاد قوى اركان دين الحقيقة
وقد بلغ المقصود حتى تكاملت ... بصورته النفس التي قد تجلت
وناجاه ذي الملكوت بالطور عنوة ... وخاطبه لطفاً باوضح لهجة
ولما تجلى ذو العلاء بنوره ... الى جبل التوحيد خلاه دكة
وقد خرَّ موسى صاعقاً نحو حده ... واعلن تسبيح العظيم الجلالة
وجاء يسوع بالرسالة معلناً ... فقال له الرحمن انت خليفة
وكان بلا اب صحيح وأمه ... هي الأبنة العذراء بنت الحقيقة
تولد منها روح قدس ومظهر ... به ظهر الرحمن بين الخليقة
حجاب لتأنيس الوجود مكمل ... بمعنى لطيف بالعناية جلت
اقام له شمعون حداً مؤيداً من النفس بالأشراف من فيض حضرة

ومن بعد قد شاد التلاميذ دعوةً … وسارت بمصرٍ بعد عصرٍ وفترة
وما زال نور الحق بالحجب بادياً … الى ان اراد الله اظهار رحمة
فعمران بالتحقيق والنور ظاهراً … محقاً وعبد الله نال الوديعة
وهذا زمان فيه مظهر صورة … مكمـلة نوريـة احمديـة
ببحث وتبيان وعزم مجرد … لمعرفة الرب العظيم المهابة
ولما ترقى بالحدود بعزمـه … من العقل بالأدراك حاز الفضيلة
وكان له التنزيل اوضح حجة … على الخلق والتأويل سر الأمانة
واحمد بالتحقيق قام بدوره … واظهر الأسلام حكم الشريعة
وكان له حـداً علياً مؤيداً … بجوهر قدس الذات عرفاً وعزة
مقيمُ حقوق الدين في فيض عزمه … بديع جمال من مواهب هيبة
جمال جلال واحد خير الورى … وحداً اتى بالفيض اول مرة
هو الفرد لم يدرك بكيف وكثرة … ولم يحتويه العقل في كل ساعة
غوامض اسرار بباطن حكمة … الهية بالكون لاحت بحـلة
امام الهدى تاج الولا فخر من علا … الى وحدة التصديق في خير حضرة
هو المظهر الأسنى على كل كائن … هو العلة المعروفة المستقيمة
اليه اشار العارفون بفضله … بأن لا سواه في العوالم قدوة

الاشارة الثامنة

« في معرفة انحراف مزاج العامة وظهور الفساد »

طغى الجور والطوفان فاض فهل لكم … بنو العزم في رأي لتحصيل فكرة

لنبني قبل الفوت منها سفينة ... وننجو بها من عظم موج وفتنة

فكن عالماً بالوقت ان كنت مدركاً ... واعلم بأنا الآن في وقت فترة

تغيرت الأحوال عما عهدتها ... وشب فساد الارض من بعد خمدة

وأمست نفوس الخلق هلكى مخيفة ... بشقوتهم من بعد أمن وراحة

واضرم نار الغل والحقد بينهم ... ولازمهم بعد اتفاق مودة

وعادى لبعض بعضهم حسداً على ... حطام ضعيف من زخارف زينة

وباعوا لدنيا دينهم بغرورهم ... وجهلهم فاستوجبوا كل لعنة

قضاتهم في الحكم تطلب رشوة ... حلالا يروها انها مستحقة

وعدلهم ظلم عن الحق مائل ... بغير كرامات وغير حمية

وعالمهم من جهله غير عامل ... وفاضلهم من نقصه في غباوة

وشيخهم بالرقص والقفص لاهياً ... اذا ما حدا الحادي يطير بخفة

لرغبتهم في كسب مال وزخرف ... تمسك منهم كل قوم ببدعة

لهم صورة محصورة غير انها ... تراءت بأخلاق ورؤيا ذميمة

وان ضاقت الأيام منهم تداركوا ... بتوسيع اكام وتعظيم عمة

تعاموا عن القرآن واتبعوا الهوى ... ومالوا الى الدنيا بشوق ولهفة

فمنهم رئيس بالسفاسف مولع ... بديع اشارات واطف عبارة

يفرق منها بالمحافل معجباً ... بوضع اصطلاحات لها منطقية

وآخر يلهو بالرذائل والخنا ... عليه من الرحمن خزي ولعنة

امولاي قد آن الأوان فمدنا ... بنظرة عطف مع قبول ورحمة

فها انا في امواج بحرك سابحاً لأرسي على الشطئان او بجزيرة
فأن سلمت نفسي فلله درهـا والاَّ فقد وفت لـكم ان توفت

الاشارة التاسعة

« في معرفة علائم ظهور صاحب الوقت »

امام الهدى حتى متى انت غائب فمنّ علينا يا ابانا بأوبـة
تراءت لنا آيات جيشك قادماً ففاحت لنا منه روائح مسكة
و بشرت الدنيا بذلك فاغتدت مباسمها مفـترة عن مسرة
مللنا فطال الانتظار فجد لنا برؤياك يا قطب الوجود بنظرة
تداركنا بالحال واقبل مثابنا فنحن بدنيا شقوة ومذلة
وعالج بلطف منك مزمن دائنا فأنت طبيب النفس في كل حالة
وقوّم لنا بالعدل ظهراً قد انحنى وعدّل مزاجاً منا مال بحكمة
فأنت لهذا الأمر قدماً معين كذلك قال الله انت خليفة
سندعوك ان امر عنانا لضرنا ومثلك من يُدعى الكل ملمة
برزت لنا في صورة العلم اولا وعلمتنا اوضاع كل شريعة
وقلت لنا قولا وقولك صادق سآتيكم في صورة ملكية
خليليَّ اقبل للمناهل انها هي البارد السلسال تروي لغلة
ومن مائها عبّ الرحيق فأنه هو المسك بالتحقيق يأتي بنفحة
له معدن من جوهر حير الورى له مركز يحويه في كل دورة

اذا ما تدانى نحو عالم قدسه | تلوح به من قوة الجود نفحة
ترى الكون مجموعاً لعظمة شأنه | حجاباً تراءى كل يوم بحلة
هو الجوهر الحد الجليـل وبرزخ | بمفرق امر بين بحرين وقفـة
ترى الكل في التحقيق في لب باطن | يلوح بشكل لامح مثل لمعة
هو الذات والرب العلي بذاته | وسر وجود النفس منه تبدت
هو العقل والمقصود عين وجوده | ومنه بدت حسناً بأكمل صورة
تمر نفوس الانس والجن نحوه | لنيل المعالي والعلى والعناية
فيارب انظرني بنظرة مشفق | وقرب خطى نفسي اليك بخطوة
فأني انا العبـد المقر بذلتي | وانت الذي ارجو بجودك منحة
على الحاضر الموجود الف تحية | من الجود في كل الوجود تجلت

الاشارة العاشرة

« في معرفة خصائص النفس والكلمات التي اشارت الى قطب دائرة الوجود »

لك المركز الداني بدور محيطها | عليها ومنها كل خط ونقطة
لك النقطة الأولى ومن جنبها بدت | الى الناس حداً وهي اصل الانوثة
فنصف نفوس القوم ان حقق امرؤ | رجال ونصف خص منهم بنسوة
ظهرت لنا في صورة عيسوية | ومن بعدها في صورة احمدية
فـأنت كبدر التم بالنور كامل | يدور عليك النوع دور اهلة

ختمت بها الاديان عند كمالها فدار زمان الدين دورة حلقة
وقد حان ان تبدو لنا الآن ظاهراً بلا حجب في صورة آدمية

الاشارة الحادية عشرة

« في بيان ظهور القيامة الكبرى وعلاماتها »

يقيم بها دون الزمان قيامة كما جاء في القرآن في بعض سورة
وينفخ اسرائيل في الصور نفخة فيصعق من في الارض منها برعشة
ويذبح عزرائيل بعد قيامه بصورة كبش املح خير ذبحة
وينفخ اخرى بعدها فتراهم قياماً كما كانوا بثاني نفخة
فذاك قيام الناس في يوم بعثهم بأجمعهم من كل لحد وحفرة
عيونهم مع عريهم برؤوسهم يرون بها المعبود اصدق رؤية
فقوم لهم ناراً تلظى وقودها وقوم لهم فوز بلذة جنة
هنالك ان قدمت خيراً تناله وان كان شراً تبتلى ببلية

الاشارة الثانية عشرة

« في بيان آداب الدين والمحافظة على الكمال والاسرار »

فمن يأت خيراً فهو مدخر له يجده وفعل الخير خير ذخيرة
تخلق بأخلاق الأله مقدساً لنفسك عن اوساخ كل رذيلة

تبت فارغاً عن جملة الخلق راضياً … محلى بأخلاق الأله الشريفة
وقم بحدود الدين واحفظ حدوده … وارعى له ترعى به حق حرمة
وحدث بحق ان نطقت تفز به … والا فلا تنطق بجهل وانصت
واياك والسلطان والبحر طالباً … لدنيا تنلها منهما بكفاية
ولا تك منقاداً لطبعك طيعاً … فيلقيك يا مسكين في كل بلوة
ولا تركنن يوماً الى الغيد واجتنب … دهاهن في تدقيق كل مكيدة
وأياك ان تمشي اسيراً لقرية … وأياك ان تغدو صريعاً لقهوة
ولا تك ممن يشرب الخمر دائماً … فيصرع منك العقل اية صرعة
ولا كلفاً بالخيل والصيد ذاهلاً … ولا غارقاً في بحر لهو وعشرة
ولا تكثرن الهزل في كل مجلس … ولا القول الا في امور مفيدة
ولا تك بالشطرنج والنرد مغرماً … فترجع مغبوناً بأبخس صفقة
ولا تكثرن الجمع للمال مائلاً … اليه بحرص مفرط وخساسة
ولا تك متلافاً ولا ممسكاً له … فتصبح ممقوتاً به شر مقتة
ولا تك عبد البطن والفرج دائماً … وحاشاك ان تدعى لكل ردية
ولا تك في سفك الدما متهوراً … فقتل بقتل ان خلا من خيانة
وحارب اذا حوربت والحرب خدعة … بفكر ورأي واحتيال ولينة
وكن مبدياً للخلق منك بشاشة … ولا تظهرن يوماً له وجه غلظة
وقابل بحلم منك ذا الجهل واجتهد … بأن لا تقابل منه جهلاً بجهلة
وكن في سبيل الله جداً مجاهداً … ولا تختشي فيه أليم ملامة

فذل رجال الله في الله عزة — وعز بنو الدنيا مشوباً بذلة
ولا ترهبن الموت قبل حلوله — ولا تخش منه ان اتاك بهجمة
فكل امرىء يوماً وان طال ابنه — له اجلٌ يأتي لوقت موقت
ولا دافع عنه له ان اتى ولو — تمنع عنه بالحصون المنيعة
فعظم الرزايا في امورٍ عظيمة — كعظم الرزايا في امورٍ حقيرة
ولا تخش الا الله في كل حالة — يعنك وكن حراً قنوعاً بكلمة
فذو الجهل لا يرضيه شيء وذو الحجى — يعيش بنفسٍ حرةٍ مطمئنة
وان نلت في نيل المعالي مشقة — فأن الاعالي بالمكاره حفّت
فجرّد عن الاشياء نفسك واقتنع — بأيسر شيء من لباس وطعمة
ولا تحزنن يوماً على فوت حرفة — ولا تأسفن يوماً على ذوق لقمة
وساعد اذا ما ساعد الدهر قبلما — يفوتك امكان بتضييع فرصة
ولا تمشي شبعاناً وجارك جائع — فتصبحُ موسوماً بأرذل خلّة
وسامح اخاك الحرّ في فعله اذا — اتى زلة واغفر له جرم هفوة
وكن ابداً هشاً له متبسماً — ولا تك ضحاكاً ولا ذا عبوسة
ولا تك مكاراً اذا زرت صاحباً — ولا قاذفاً من غاب عنك بغيبة
ولا ذاكراً بالسوء من قد عرفته — ولا ناسياً يوماً لعهد وصحبة
وسرّك فأحفظه وكن كاتماً له — تعش في امان من اذى ذي عداوة
ولا تك حقاداً اذا صاحب اتى — اليك وأبدي عذره في سماحة
ولا حاسداً خلقاً على فضل نعمة — ولا ناسياً حقاً لمسدي نصيحة

ولا ناقضاً عهداً لخلٍ محافظٍ	ولا قاطعاً حبلاً لصاحب وصلة
وخذ من صريح العلم والفضل كلما	يزينك في حال المقام ورحلة
ولا تك ذا خبث ومكر منافق	فتبلى بذي مكرٍ ونفسٍ خبيثة
ولا تك هجاماً على من عرفته	فتدعى ثقيلاً اهوجاً ذا حماقة
ولا تك دخالا على الناس خارجاً	بسورة ابداع ونقل نميمة
ولا تك جذاباً بحرص مكاسباً	لأسباب دنيا من وجوه سخيفة
ولا تك مغروراً بجاه تناله	فتسلبه الأيام اعظم سلبة
وكن حاملاً اثقال قومك دافعاً	بسعيك عنهم كل شرٍ وضرة
وكن راعياً عهد الخليل وان جفا	اخوك بفعل او حقوق الأخوة
وكن شاكراً لله في كل حالةٍ	ولا تظهر الشكوى اذا النفس زلت

الاشارة الاخيرة المستقلة

« في شرح حال النظم »

واني لمنقاد لخلي كما اشتهى	عصيٌ على خصمي انجذاب شكيمة
وان قابلتني من جهول سفاهة	يقابلها حلمي بعفو ورقة
وان من ذو بخل عليَّ بماله	سأمنحه مالي ونفسي برغبة
وانيَ من قوم هم زبدة الورى	وهم بقياس كالمخيض از بدة
لنا الشرف الأعلى الذي طود عزه	تذلّ له اعناق كل قبيلة
ونحن لأهل الشرق والغرب قبلة	تصلي الينا سجداً كل ملة

وقد انزل الرحمن مائدة لنـا … حوت كل شيء من طعام ولذة
لقد شرفت نفسي جلالاً ورفعةً … وتاقت فداست هام كل منيعة
سموت الى اوج العلى وبلغته … ولكن بكدّ متعب ومشقة
وشاهدت اشياء الوجود بعينها … كما هي في مرآة ذاتي الصقيلة
علوت الى ان جاوزت نفسي العلى … وطلت الى ان نلت كل طويلة
ولم يطغني نيل الغنى ان بلغته … ولا بات ينسيني عن الجوع فاقتي
ولو كان في ايدي الضراغم مطلبي … هجمت عليه الحال من غير خشية
سيعرف من لم يعرف اليوم من انا … مقامي غداً ان كان من اهل شيعة
تخاطبني نفسي بأشياء في الكرى … اذا عاينتْها عـين غيري بعزة
ومن خاطب العلياء يوماً ولم يكن … صبوراً على وقع الظبى والأسنة
فليس له ان يعرض الآن نفسه … ويرضى من الدنيا بأدنى معيشة
وما مانعي منها ونفسي ابيـة … وعزمي ماض والليالي ممدتي
وقـد شملتني من الهي عناية … وايدني منها الزمان بستة
سخاء وعلم راسخ وشجاعـة … وحزم واقدام وارهاق عزمـة
وعزمي وحزمي صاحبيَّ ومركبي … جناني وتفويضي الى الله جنتي
ولا عمل لي غير علمي وفكرتي … ولا شافع لي غير اخلاص نيتي
وما شبتُ من طول السنين وانما … خطوب صروف الدهر شيب لمتي
تجرعت احداث الزمان وذقتها … بطعمي جناها حلوةً بعد مرة
فلم ار في الدنيـا اشد نكاية … بقلب محب من فراق الأحبة

فدونكموها يا بني الفهم وانشروا مطاوي قواها نكتةً بعد نكتة
لعلكم قد تدركوا الفوز بالمنى اذا ما فهمتم ما حوت من بديعة
وان اظلمت طرق الحياة امامكم اضاء لكم مصباح نور الطريقة
خذوا درراً منها لعلّ سناءها يمد الدراري بالقوى والأشعة
فكم ميت احيت وتحيي بردها عليه قوى روح له بعد فرقة
اتت تتهادى كالمها بملاحة عرافيةٍ بصريةٍ عامرية
و بكر اتت لا فارض يدري علمها اذا ما بدت اخفت سنا الفارضية
لها زيّ مسكين لضعف معينها على انها سلطان كل قصيدة
تخال معانيها خلال حروفها كواكب تبدو في حنادس ظلمة
عقود لآلٍ رصعت بزبرجدٍ كزهر نجوم او كأزهار روضة
وانيَ ذو فضل عليكم ومنة ولله كم فضل عليّ ومنة
فيا نفس جدي في حياتك واطلبي ولا تقنطي ان كنت نفس عزيزة
أأحبابنا ان الليالي لبعدكم رمتني فأدمى السهم قلبي ومهجتي
لئن كنتم يوماً انستم بغيرنا فعندي لكم والله اعظم دهشة
اقمتم بأكناف العراق وحبكم بسيواس ملقى في ديارٍ بعيدة
يجوب جبال الروم سعياً وانه يروم مراماً دونه كل غاية
بعيداً عن الأوطان فرداً مشتتاً طريداً عن الخلان في كل بلدة
فطوراً تراني فوق صهوة سابح وطوراً اوارى فوق كور وشملة
ولست ابالي ان أكلت لقيمة وبتُ ورأسي مسنداً فوق لبنة

وطوراً تراني راجلاً بين رجلةٍ وطوراً تراني فارساً وسط قفرة •
وطوراً ترى الديباج ثوبي وتارة تراني ملفوفاً بأقدم شملة
ولا فرق عندي بين يابس كسرة اذا نلتها يوماً وبين لقيمة
ولا بين نومي فوق خز مسردق وبين مبيتي فوق صخر وتربة
لساني قوسي والتفكر جعبتي ولفظي سهامي والمعاني حقيقتي
وعقليَ سلطاني ونطقيَ حاجب وجسميَ عرشي والملوك رعيتي
ونفسي نديمي والرحيق مدامتي وذهني كأسي والحقائق خمرتي
مخيلتي تجلو عليَّ عرائساً بديعات حسنٍ والتميز شمعتي
وصدقي صديقي والعفاف ملازمي وسري سميري والمعاني جنتي
وصبري معيني واحتمالي مساعدي وحلميَ انصاري وعلمي وسيلتي
وفقري غناء وانشغالي فراغتي ومالي تجريدي وكنزي قناعتي
فأن سلمت روحي فلله درها والا فهذا كان مقدار طاقتي
وصلّوا على المختار من آل هاشمٍ نبي الهدى المبعوث للخلق رحمة

« تمت »

فهرس

انتهى طبع هذا الكتاب

على مطابع

دار الكشاف

للنشر والطباعة والتوزيع

بيروت – لبنان

في ٢٥ شعبان ١٣٧٢ الموافق ٩ نوار ١٩٥٣